روايات عبير الجديدة

بيني جوردان

حواجز الصداقة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

حواجز الصداقة

بيني جوردان

«ماذا تظنين بان لمستي ستفعل بك، تدنسك؟... سنتين مرت ولا تزالين تشعرين بالخوف من ان تلمسي، تماماً كما كان حالك تلك الليلة عندما اتيت بك الى هنا».

لم يكنْ ذلك ذنب ستيفاني انها كادت تغتصب، من قبل عصابة من الشبان. ولكنها شعرت ان ذلك كان ذنبها، ومنذ ذلك الحين، تجنبت ان تفعل اي شيء لتجذب انتباه الجنس الآخر، وحده جايك علم سرها، جاك لورينر، رئيسها وافضل اصدقائها، ولكن الصداقات تتغير، خاصة بين امرأة جميلة ورجل وسيم. بعد سنتين، هل تستطيع ستيفاني تجاهل مشاعرها؟ واذا فعلت ماذا سيحل بعلاقتها مع جايك.

الفصل الاول

«ستيفاني، لقد تأخرت، لقد تجاوزت الساعة السابعة. انت عادة تعودين في السادسة ماذا حصل؟» سألت انيت بخبث.

«هل ان رئيسك الفاتن ارادك ان تتأخري بالعمل؟».

«لا استطيع ان احادثك الآن» اعتذرت ستيفاني لشريكتها بالشقة وهي تقطع غرفة الجلوس مسرعة.

«جايك سوف يأتي لأخذي بعد نصف ساعة».

«جايك؟» قالت انيت رافعة حاجبها.

«هل تنادينه هكذا في عملك؟ انا لا أجروء على مناداة رئيسي الا بمستر جايمس» كانت ستيفاني معتادة على حشرية انيت بخصوص علاقتها مع جايك، لذا لم تعلق على كلامها. في الاصل عند وصولها الى لندن كانت

تعيش لوحدها، ولكن بعد... ولكنّ جايك اقترح عليها بعد ان بدأت تظهر في عملها مثقلة العيون ومرهقة اثر كوابيسها الليلية ان تأتي بشريكة لها في الشقة.

انيت ذات شخصية مرحة، وهي تعمل سكرتيرة مثلها لدى احدى شركات التأمين، لها خطيب في الجيش تراه في فترات غير منتظمة، اجل ان انيت لرفيقة شقة مثالية، لولا حشريتها حول جايك.

«الى اين يأخذك الليلة اذن؟» ردت عليها ستيفاني، وهي تخلع بذلة عملها، من خلال باب غرفتها المردود.

«الى العرض الاول لفيلم بلايز دارتفورد الجديد».

«واو! لا بد ان يكون ذلك شيئاً ممتعاً. مشاهد الحب...».

اقفلت ستيفاني اذنيها على كلام انيت، لم تفاجأ برؤية يديها ترتجفان بعد ان انتهت من خلع ثيابها. اخذت دوشاً سريعاً متجنبة النظر الى انعكاس صورة جسدها العاري في المرآة. عادت الى الغرفة.

واختارت ثوب كوكتيل كانت قد خططت ارتداءه لهذه السهرة. تركت شعرها مفروداً على كتفيها بتموجاته الجميلة. كانت خزانتها تحوي القليل من الثياب ولكن من النوعية الجيدة، فالمظهر الحسن هو جزء من عملها كسكرتيرة ومساعدة لجايك خاصة بسبب احتكاكه باشخاص ذو نفوذ وثراء خلال عملها في السنتين السابقتين لديه، لم تكن تعطي مجالاً لزبائنهم الرجال للتقرب منها، لقد كانوا يدعونها الفتاة الجليدية، الا انها لم تكن تهتم، لم يكونوا

ليعلموا انها اختارت عمداً ان تحمي نفسها، وحده جايك علم ذلك، جايك... نظرت الى ساعتها، كانت قد اصبحت تمام الساعة السابعة والثلث وجايك عادة دقيق في مواعيده.

وضعت القليل من المساحيق على وجهها واخذت تتأمل في المرآة. كانت عينيها عسليتين ووجهها بيضاوي دقيق الملامح. لم تكن ستيفاني تضع العطر، وتكتفي من المساحيق باحمر شفاه زهري على فمها الممتلىء.

«اوه، كنت اتمنى لو اكون طويلة وممشوقة الساقين» قالت انيت عندما دخلت ستيفاني غرفة الجلوس.

«ماذا بينك وبين جايك؟» سألت انيت بفضول.

«انت تعملين لديه، وتخرجين معه، ومع ذلك فهو يخرج مع نساء أخريات... وفاتن كذلك».

«جايك هو صديقي ورئيسي» اقفلت ستيفاني الحديث بحدة.

لقد كانت دائماً تأخذ موقفاً مدافعاً من اسئلة انيت في هذا الموضوع، جايك كان صديقها ورئيسها... وكان يوجد بينهما روابط يصعب على احد فهمها. لقد كان جايك يعلم عنها اكثر من اي شخص آخر.

لقد وقف بجانبها عندما... لقد كان هو من ساعدها على بناء حياتها من جديد لقد كان يعلم ويفهم...

«وليس عشيقك...؟».

ردت انيت بلهجة مشككة.

«كلا... ليس عشيقي» نفت بدون تفكير، واصاب

جسدها رعشة لم تستطع اخفاءها، عبست انيت.

«ستيفاني، ما الامر؟ من الواضح انك معجبة به، وهو رجل جذاب، وعندما اقترح ان تكوني على علاقة معه يبدو عليك الاستياء» قرع جرس الباب منقذاً ستيفاني من الاجابة، ذهبت لتفتح، لقد كان ذلك جايك.

«جاهزة؟» فتحت الباب على مصراعيه تنحى جايك جانباً ليفسح لها مجال الخروج، كان يعلم انها كانت دائماً بحاجة لمسافة بينهما، ولكن طبعاً كان يعلم لماذا.

لقد التقيا منذ سنتين لأول مرة عندما تقدمت ستيفاني لوظيفة سكرتيرة لديه. لقد كانت حديثة العهد في لندن كانت قد نشأت يتيمة لدى جديها، واعتمدت على نفسها منذ عمر السابعة عشرة، ولذلك في الواحدة والعشرين كانت قد نمت ثقة بالنفس جعلتها تبدو اكبر من سنها. حينها كان جايك في الثلاثين، طويل اسمر حضوره ممتع ولكنه في العمق رجل خطير، رجل يبقي دائماً شيئاً لنفسه. لقد احبت ذلك، كما احبت الطريقة التي نظر اليها فيها بعينيه الرماديتين ملاحظاً جمالها، ولكنه صرف ذلك من فكره خلال اجراء المقابلة مركزاً على كفاءاتها وعقلها فقط، ستيفاني علمت في وقت مبكر انها انسانة جذابة، انها لا تستطيع ان تحصي عدد الرجال الذين تقدموا لها، والخيبة التي كانت تصيبهم عند رفضها، على الرغم من نشوئها في بيت تقليدي، فان ستيفاني كانت تعتنق مباديء مختلفة، الزواج لم يكن من اولوياتها، كان لديها عمل جيد وممتع، وجايك كان قد اخبرها انه قد يتضمن السفر الى

الخارج خاصة الى فلوريدا وقد كانت سعيدة بموقعها، لم يكن لديها صديقات حميمات ان مركزها كسكرتيرة ومديرة عامة لدى جايك كان يعني انها اعلى رتبة من السكرتيرات الأخريات اللواتي كن يعاملنها بحذر، الشيء التي لم تكن تمانعه كانت قد اعتادت على الوحدة منذ طفولتها، كذلك كانت تفضلها لم تكن تفكر مطلقاً بأن يكون لها شريكة بالشقة... ولكن كل ذلك قد تغير. عندما كانت تستيقظ بالليل تتصبب عرقاً.

الشيء الوحيد الذي كان يمنعها من الصراخ هو وجود انيت بالغرفة المجاورة. وجود انيت كان الشيء الوحيد الذي يبقيها على صوابها فتح لها جايك باب السيارة. في البداية طلبت من جايك فسخ العقد بينهما. لم تكن تستطع ان تعمل لديه بعد ذلك، ولكنه تجاهل دموعها، واستياءها... صداقته كانت ربما اهم شيء في حياتها. كان بامكانها ان تجد عملاً آخر، ولكن لا تستطيع ان تجد شخصاً آخر كجايك.

ولكن بالرغم من ذلك كان يوجد نواحي لا تعرفها عنه لأنها لم ترد ذلك. كانت تعلم ان لديه صديقات آخريات على علاقة حميمة معه... لم يحاول جايك ان يخفي ذلك يوماً كانت تعلم انه كان قد خطب مرة، لقد اخبرها ذلك في احدى المرات مشاركاً لها حزنها مطلعاً اياها على كيفية موت خطيبته بحادث. لقد كان لا يزال فتى حينها، الآن انه لا يخطط للزواج فلديه كل شيء المال. والنساء انه يتمتع بالحرية ولكن اذا تزوج... لقد طردت هذا

الاحتمال من تفكيرها.

«هل من خطب؟» كالعادة، كان دائماً يعلم عندما يكون مزاجها سيئاً. وخارج المكتب من المسموح تناول الاحاديث الخاصة.

«لا ابداً».

«... لست متجاوبة الليلة اليس كذلك؟» لقد بدا متحكماً بكلامه واثقاً من نفسه كالعادة. حدقت ستيفاني من النافذة واتت اليها افكار مزعجة. اذ ان جايك لا يسمح لأحد حتى هي ان يعلم عنه اشياء لا يريده ان يعلمها عنه. طبيعة علاقتها معه لم تكن تسمح لها بأن تتصور الوجه الآخر من حياته وعلاقاته الحميمة التي كان تدور الثرثرة عنها في المكتب وفي الجرائد. ولكنها كانت موجودة... رتعشت ولاحظ جايك ذلك.

«تشعرين بالبرد؟ سأطفىء المكيف، يبدو ان الخريف قد أتى باكراً هذه السنة».

انه ايلول وقد كان الصيف جيداً، حتى هي كانت قد اكتسبت سمرة، لا بأس بها ولكن فقط لحدود ساعديها وساقيها فهي لم تكن تحب ان تظهر جسدها حتى ان ترتدي ثوب السباحة في حديقة شقتها الخلفية، عندما كانت تسافر الى فلوريدا كانت النساء تتعجب من امرها، ولكن جايك كان ينقذها ويقول لهم ان بشرة ستيفاني حساسة وتحترق بسرعة، وحدهما كانا يعلمان سبب ترددها باظهار جسدها في العلن. كان جايك قد اقترح ان ترى طبيباً نفسياً ولكنه ماذا كان ليزيد عن القول ان الذنب ليس

ذنبها، وان ذلك كان ليحصل مع اي فتاة آخرى، وانها ليست الوحيدة التي يعتدى عليها جنسياً.

اوقف جايك السيارة واستطاعت رغم العتمة ان تشعر برأسه يلتفت نحوها.

«هل انت بخير؟».

«اجل...» أتى جوابها ولكنه احس بالتردد في نبرتها.

«هل تحاولين التهرب من هذا العرض؟ انت تعلمين ان جايمس تافتر بانتظارنا».

جايمس تافتر كان احد اغنى زبائنهم. كذلك ان منتج الفيلم كان قد وجه له الدعوى للحضور.

«طبعاً لا، انا اتشوق للحضور» احست بتوتر جايك بالرغم من ظلمة السيارة.

متى كان آخر مرة توتر بها... اجل، منذ ستة اشهر عندما كانت تحاول ان تأتي بمغلف عن رف عالي وخل توازنها فأمسكها كي لا تقع ولكنها نفرت منه بحدة، ومنذ ذلك الحين وهو يتجنب لمسها. لقد علم جايك تماماً شعورها وسببه... كان عليهم ان يوقفوا السيارة على مسافة من المسرح. وخلال سيرهم على الرصيف كان هناك حشد كبير ومجموعة من الشباب تتجه نحوهم، واصطدموا بستيفاني من غير قصد، راودها شعور بالأختناق ولكن اتى صوت جايك ليهدىء من روعها.

«حسناً؟» قال وهو ينظر الي وجهها الشاحب.

«حسناً» اجابت ولكنها كانت تكذب.

«اين نلتقي آل تافتر؟».

«في مقصورتهم في المسرح» رد وهو يدفع باب خلفي صغير، المقصورة خالية الا ان مضيفيهم انضموا اليهم بعد نصف ساعة.

أخذ الجميع يتضاحكون حول الفيلم، جايك كان يبتسم ابتسامته الهادئة التي كان يستعملها ليخفي شعوره الحقيقي عن الناس، كانت تحاول ستيفاني الابتسام الا ان فمها جمد ولم يطاوعها، لحسن الحظ ان الأضواء اطفئت فلم يرى احد تعابيرها، سوى جايك... كانت تتساءل اذا كان جايك يعلم فحوى الفيلم من قبل.

الفصل الثاني

ما بالها؟ ان مشاهد الغرام منتشرة في هذه الايام، ولكن عندما تشاهد التلفزيون تستطيع ان تطفئه او تغير المحطة ولكن هنا... كان جايمس تافنر يحادثها فحاولت التركيز.

«لقد تعبنا على مشهد الاغتصاب لكي نظهره واقعياً، اترين، ان هذه الفتاة سوف تتجنب اي ملامسة مع الرجال حتى تلتقي ذلك الشاب و...».

«دعها تشاهد الفيلم وحدها جايمس» أتى صوت ليفي تافنر.

«بصراحة ان هذا الفيلم ابنه المدلل. انه يأمل ان ينال جائزة اوسكار، وهو فعلاً يستحق واحدة اذ ان الابطال يلعبن ادوارهم بواقعيه ان مشاعرهم تكاد تقنعنا بأن الفيلم حقيقة...».

www.elromancia.com

حاولت ستيفاني ان تقف ان موجات من الحرارة والبرودة اخذت تجتاح جسدها، ثم احست بيد جايك حول ذراعها المتجمدة مما اشاع الدفىء الى جلدها البارد. وامرها بالجلوس بلهجة هادئة.

«جايك، انا لا استطيع ان اشاهد هذا...» ردت.

«انت تعلم...».

«اجل اعلم، ولكن لا تستطيعين الهروب الى الأبد، يجب ان تواجهي مخاوفك يوماً وربما اليوم هو الوقت المناسب».

«لقد اتيت بي الى هنا عمداً» همست.

«لقد كنت تعلم...».

«اجل كنت اعلم. الآن اجلسي والا اثرت انتباه آل تافنر، طبعاً انت لا تريدينه ان يعلم ان افضل ناقدة لأداء بطلته تجلس بجانبه».

أخذت نفساً عميقاً بألم. لم تكن معتادة على مثل تلك اللهجة الجارحة من جايك، كان دائماً لطيفاً ومتفهماً معها.

«جايك ارجوك، لا استطيع ان اجلس واشاهد هذا...» قالت باسترحام.

«ارجوك...».

«ستيفاني، لقد قارب الحادث على السنتين» قال بهدوء.

«والوضع لا يتحسن، بالعكس انه يسوء».

«كلا!».

«كلا! اذن قولي لي، مع كم رجل خرجت خلال

السنتين الماضيتين؟ ولكم سمحت ان يلمسك او يقبلك؟ ولا واحد، اتظنين انني لا اعلم، انا حتى اتحاشى المساس بك عرضة اسمعي، انا اعلم ما حصل لك...».

«لم يحصل لي شيئاً» قالت بحدة وهي تغرز اظافرها براحة يدها، هل من الممكن ان يكلمها جايك بهذه الطريقة.

«لقد كدت ان تغتصبي» ذكرها جايك.

«لقد اعتدي عليك من قبل عصابة تربصت لك عمداً ان تغتصبك لولا سماعي صراخك بالصدفة» توقف جايك عندما اقفلت اذنيها وجاء صوتها مخنوقاً.

«كلا، كلا، لقد وعدتني الا نفتح الموضوع هذا... جايك...».

«هاي، انتما، الا تستمتعان بالفيلم؟» لم تستطع ستيفاني في ان تصدق ان ذلك قد حصل من جايك، جايك... حاولت ان تبقي انتباهها على الشاشة بصعوبة.

وتذكرت ما حصل لها. لقد كان شلة الشباب تصعد معها في نفس الباص كل يوم، وفي احد الايام لطوا لها خلف المكتب. لقد كان فصل الشتاء وكانت ترتدي جزمة عالية ومعطف الذي تعتقد انه انقذها. لقد عملت متأخرة تلك الليلة، لم تكتشف كيف علمت الشلة اين تعمل ولكن جايك شك انهم قد لحقوا بها.

بالكاد استطاعت ان تصرخ صرخة واحدة قبل ان يهجموا عليها. حتى الآن تراودها كوابيس... لو ان جايك لم يسمع صرختها... لو انه لم يكن في طريقه الى

الأسفل. . . لا تزال تشعر بأيديهم على كل جسدها يمزقون ثيابها ويضحكون ضحكاتهم الموجعة ان ظهور جايك المفاجيء اخافهم فهربوا ولكن بعد ان مزقوا لها ثيابها وصفعوها وظهرت ملقاة عارية الصدر مدماة اليد. ولكن اسوأ جزء هو ذكرياتها الحية، عندما اقترب منها جايك وحملها الى سيارته متوجهاً نحو شقته. لقد كانت ترتعش مهتاجة خائفة حتى اغمي عليها. لم تكن تفرق بين يد صديق او عدو، كل ما كانت تشعر به أنه رجل ويجب ان تخاف منه.

عندما استيقظت وجدت نفسها في غرفة الحمام في شقة جايك الذي كان قد خلع عنها ملابسها وابقاها في ملابسها الداخلية.

«ستيفاني، انت بخير انا فقط اريد ان انظف هذه الجروح واقدم لك كأساً لتهدئي ثم آويك الى الفراش. اذا احببت اطلب لك طبيباً. . . وغداً نستطيع ان نطلب الشرطة».

«كلا. . . الشرطة كلا» قالت برعب. لا تستطيع ان تتحمل الفضيحة في الجرائد في حال تسلمت الشرطة قضيتها. لقد قرأت مسبقاً عن عذاب نساء آخريات.

«ستيفاني. . .».

«كلا. . . ارجوك. . .».

لقد بقيت عنده ليس لليلة واحدة بل لثلاث، مرعوبة خائفة من اي صوت غريب تسمعه. وبقي هو بجانبها، وفي اليوم الثالث اجبرها على اعادة تفاصيل ما حدث معها

وهي تحتج من قساوته وهو يضمها ويهدىء من روعها، هذه هي المرة الاولى التي تسمح بها لنفسها بأن تتذكر تفاصيل ما حدث، لم تتذكر من قبل انه كان قد لمسها، ولكنها تقبلت لمسته لأنها كانت ابوية ولأنها كانت بحاجة اليها لا خائفة منها.

تدريجياً كانت قد تعافت على الاقل ظاهرياً. وحدها هي وجايك علماً انه داخلياً. . . لن تتعافى ابداً. كانت تحلم ان ايدي رجال تمزق ثيابها وانها تختنق بصرخاتها فقط مع جايك كانت تشعر بالأمان لأنها كانت تعلم انه لا يرغب بها جسدياً، جايك كان يفهمها. ولكن حتى هو لم يكن يعلم الاحساس بالذنب الكامن عميقاً في داخلها.

الشعور المدمر انها من الممكن ان تكون قد أوحت لهم انها تريد ان. . . تغتصب؟ منذ ذلك الحين وهي تحاول كل جهدها الا تظهر وكأنها تشجع اي رجل.

كانت تعلم ان انيت لم تكن تصدقها عندما تقول لها ان علاقتها بجايك مثالية ولم تكن تعلم ان مجرد التفكير بأن يلمسها رجل ما يشعرها بالغثيان.

«الآن، انظري الى هذا المشهد. . .» ان ذلك كان مشهد الغرام الذي كانوا يتحدثون عنه قبل بداية الفيلم».

كان البطل اسمر مثل جايك وحتى نبرة صوته كنبرة صوت جايك، لم تستطع ان تقاوم الفكرة ان تلك يدي جايك التي تلمس الفتاة على الشاشة وان ذلك هو فمه الذي يقبلها. ارادت ستيفاني ان تصرف هذا الوهم ولكنه الح عليها، واخذ جسدها يتقلب بين الحرارة والبرودة فيما

تحاول تجاهل المشاهد على الشاشة. كل من شاهد الفيلم اثنى على اداء البطلة المقنع ولكن بعكسها البطلة كانت تحاول الانتصار على مخاوفها وتسعى للحب للثورة على مخاوفها.

وبعد جهد استطاعت ستيفاني ان تغلق عينيها على آخر بضع لحظات من الفيلم، قال جايمس.

«اراهن انه لا توجد امرأة في الصالة لا تتصور نفسها مكان البطلة...».

«حسناً ستيفاني» تحدى جايك.

«هل توافقين على هذه العبارة؟».

ماذا تستطيع ان تقول؟ ان توافق هو ان توافق على ان تغرم لا بالبطل بل بجايك الذي كانت تتصوره طوال الفيلم وتراه على الشاشة...

«ان ستيفاني من بين النساء القليلات اللواتي لم يذبن بجاذبية البطل» قاطعت ليفي تافر.

«على اي حال، ان جايك اكثر جاذبية منه».

«اشكرك سيدتي...» رد جايك بدون اي احراج.

«جايك وانا اصدقاء... لا اكثر» اشارت ستيفاني بسرعة وبدا على وجهها الاحراج عندما رأت النظرة المتساءلة بعيني جايمس.

«اليس كذلك جايك؟».

«انا لا اناقض كلام سيدة» كان يراقبها بعينيه الرماديتين القاسيتين، كان يشاهد صدمتها التي لم يرها من قبل ابداً بهذه القساوة. كانت تفكر ماذا حصل فجأة الشخص الذي

كان قريباً ولطيفاً ينقلب ماذا حصل بينهما؟ لماذا اختار جايك الليلة ليوقظ الماضي؟ انه ليس مجرد التشابه بين حادثتها وقصة الفيلم هل يمكن ان يكون قد مل صداقتهما؟ تعب من استعماله كحاجز تختبىء وراءه من جميع الرجال الآخرين فجأة، شعرت بالخوف... بالخوف من ان تكون وحيدة وان تخسر صداقة جايك، واكبر خوف هو من النظرة الباردة في عينيه.

كانت تعاسة ستيفاني تزداد مع امتداد العشاء. وكان كل من آل تافنر وجايمس يمتعون انفسهم، حتى ان جايك طلب قنينة ثانية من الشمبانيا.

«كلا؟» استغرب جايك عندما رفضت ستيفاني كأساً ثانياً من الشمبانيا.

«جايك، لما لا ترقصان؟» قالت ليفي تافنر ونظر الى ستيفاني رافعاً حاجبيه.

«كلا، افضل الا افعل» قالت ستيفاني محتجة. «لماذا هذه النظرة على وجه جايك؟» انه يعلم انها تتفادى الاحتكاك بالرجال.

شعرت ستيفاني بالوقت ثقيلاً قبل ان يستعد الآخرون للذهاب، لم يكن لديها عملاً غداً صباحاً لذا لم يكن لديها حجة للذهاب وحتى انها لم تكن تشعر بالنعاس، الا انها كانت تريد ان تختلي في شقتها، الى حد انها تمنت ان لا تكون انيت موجودة.

أخيراً انتهى العشاء، وتوجهت مع جايك نحو السيارة، ساد بينهما سكوت رهيب مزعج، من قبل كان السكوت

مطمئن ولم يكن الكلام ضرورياً بسبب عمق صداقتهما ولكن السكوت الآن بارد كشتاء سيبيريا. ما الذي حصل بينهما؟ لقد عاد جايك من السفر في بداية الاسبوع وذهبت لملاقاته وكل شيء على خير ما يرام، لم تسافر معه هذه المرة لأنها كانت قد التقطت مرضاً منعها عن العمل ولكن عندما حاولت ان تساعده في حمل حقائبه، لمست يدها يده عرضة فنفرت بحدة، هي اكثر من ان تكون لمجرد الخوف على مشاعرها. لقد بدا... اجل لقد بدا شاحباً، انها تذكر الآن، ولكنها عندها لم تعطي ذلك الكثير من الاهتمام ظانة ان ذلك بسبب التعب من السفر. وفجأة تذكرت لقائها الغير متوقع مرة بإحدى صاحباته السابقات، لقد كانت تدعى سوزي وكان قد الغى موعداً بسبب، ارتباطه بالعمل، فجاءت الى المكتب تطلب رؤيته وعندما قالت لها ستيفاني انه غير موجود رفضت ان تترك المكتب.

«انا اعلم كل شيء عنك» قالت جاعلة ستيفاني مدهوشة من الصدمة.

«كل شيء عن صداقتك مع جايك... ولكن ذلك لن يستمر الى الابد» قالت بعنف.

«جايك ليس من النوع الذي يكتفي بالعلاقات المثالية مع اي امرأة لسبب ما انت تجذبينه ولكنه يوماً ما سوف يمل منك».

الفصل الثالث

استطاعت ستيفاني اقناعها بالرحيل، في حينها لم تعر ستيفاني كلامها الكثير من الانتباه، اذ كيف لأمرأة مثلها ان تفهم صداقة كالتي تربطها بجايك؟ لاحظت الآن... انها كانت تزدري جميع صاحبات جايك بسطحيتهن ولكنها لم تحاول ابداً ان تسأل نفسها لماذا يختار هذا النوع، من القليل الذي اطلعها عن صفات خطيبته المتوفاة، ستيفاني اخذت انطباع انها كانت ذكية وجميلة، ولكن مثلها جايك كان مجروح، لذا لم يربط نفسه بعلاقة دائمة منذ حينها، هو فقد من يحب، وهي فقدت الثقة في جنسه والقدرة على الاستجابة جسدياً، لقد كانت تظن ان صداقتهما مبنية على اساس متين ولا تتزعزع هل كانت مخطئة؟ وفي ظلمة السيارة القت نظرة اليه.

www.elromancia.com

لما هذا التغير؟ هل من الممكن ان يكون جايك وجد الحبيبة والصديقة معاً. . .؟ هل هذا سبب. . .؟ وان كان، فهي صديقته ولن تكون تملكه الى حد تمنعه من ان يجد سعادته مع امرأة آخرى؟ لقد كانت صديقته. . . صديقته حاولت ان تركز نظرها على الطريق فرأت ان جايك يتجه في طريق شقته وليس شقتها.

«ليس المزيد من العمل الليلة طبعاً؟» قالت بهزأ، كان من عادة جايك ان يطلب منها العمل متأخرة، او ان يتصل بها خلال عطلة الاسبوع ليطلب منها المجيء لمساعدته في بعض اعماله لم يجب، وعاد لستيفاني قلقها عندما انعطف بسيارته الى الموقف تحت الارض حرك المصعد بمفتاحه الخاص، الذي حملهم الى شقته.

كانت كلما اتت الى شقة جايك تتذكر زيارتها الاولى لها يوم الحادث. غرفة الجلوس متناسقة ومريحة والارض مغطاة بالسجاد الفارسي.

«تأخذين كأساً؟» هزت رأسها نافية ورأت جايك يصب لنفسه كأساً ضخماً. كان جايك نادراً ما يشرب والليلة على العشاء كان قد شرب النبيذ والشمبانيا.

«لست بحاجة ان تنظري الي هكذا» قال باقتضاب.

«لست على وشك ان اغتصبك» كالعادة لقد صدمت من الكلمة وتأذت، لماذا يستعملها وهو يعلم انها تؤذيها.

«لماذا لا ترقصي معي؟» قال واضعا كأسه على المنصة بعنف وتوجه نحوها.

«لماذا ستيفاني، ماذا تظنين ان لمستي ستفعل بك،

تدنسك؟» تدنسها؟ ارتعش داخلها.

اذا كان احداً ما يقوم بأي تدنيس فهو من المؤكد هي. . . هي من اغتصب جسدها، هل التي لن تستطيع ابداً ان تطهر عقلها من الندوب التي يحملها.

«سنتين مضت وانت لا تزالي تخافين من ان تلمسي تماماً مثلما كنت تلك الليلة عندما اتيت بك الى هنا».

«هذا ليس صحيحاً» واستدارت كي لا يرى الدموع في عينيها.

«ليس صحيحاً؟» قال واقفل اصابعه حول معصمها وادارها كي تواجهه، لماذا لم تلاحظ مدى رجولته من قبل. . . كان جذاباً لدرجة خطيرة نظر بعينيه الرماديتين نظرة باردة.

«اوه، قد لا تصرخين من الرعب كلما اقتربت منك ولكنك من الداخل لا تزالي تصرخين، انا اسمعك من الداخل كلما اقتربت منك قليلاً».

«كلا. . . كلا انت مخطىء» لم يكن مخطئاً ولكنها شعرت بدافعاً للنكران.

«هل حقاً انا مخطىء؟» رد ممسكاً معصمها الآخر ووضعه وراء ظهرها واخذ يدفعها نحوه حتى اصبح بينهما مسافة صغيرة جداً، لقد ارادت ان تصرخ، ان تتوسل منه افلاتها الا ان شيئاً اقوى من ذلك الشعور الغريزي ابقاها صامتة.

«انت ناجحة في. . . ولكن كلانا يعلم حقيقة شعورك الآن، اليس كذلك؟».

«جايك، ارجوك لماذا تفعل هذا؟» همست.

«ماذا فعلت...؟».

«لا شيء ستيفاني، لا شيء ابداً» قال بهزء.

«وهذا هو الموضوع. لم تحاولي ان تفعلي اي شيء لتعودي الى الناس. انا بحاجة ان اهددك كي اجعلك تلمسيني بارادتك، انا اتساءل؟» سأل بمرارة. رأى الجواب بعينيها من دون اي حاجة للكلام.

«نحن نعرف بعضنا لسنتين... سنتين، ولم المسك خلالها، ورغم ذلك وحتى الآن لا زلت تنفرين مني وكأنني مغتصب لعين».

«جايك ارجوك...».

اعاد من وراءها بقساوة.

«ارجوك ماذا؟ ارجوك لا تلمسني؟ ارجوك لا تقترب بجسدك مني؟».

«جايك لماذا انت هكذا؟».

«بدلاً من ان تسأليني، لماذا لا تسألي نفسك لماذا انت هكذا؟» قال بلطف ووضع يده الأخرى على ظهرها. كان اثر لمسته مكهرباً وحاولت الافلات وابعاده عنها الا انه دفعها نحوه، لقد احست بضربات قلبه القوية، كان احساسه قوياً وغريباً الى حد انها تجمدت غير قادرة حتى على التفكير.

«ما الامر ستيفاني؟» قال جايك.

«تفاجأت عندما وجدت انني لست مثلك مصنوع من حجر؟».

«جايك، لماذا تفعل هذا؟ ظننت اننا اصدقاء».

«اصدقاء...» تركها ومرر يده بشعره الاسود بغضب.

«نعم ولكن فقط وفقاً لشروطك، اليس كذلك؟ ما هو نوع الصداقة الخالية من الثقة؟».

«انا اثق بك!».

«حقاً؟» رد محدقاً بها.

«اذن اثبتي ذلك» قال بلطف.

«تعالي الى هنا وقبليني».

«لا استطيع».

«اذن علي انا ان اقبلك» قال بهدوء متوجهاً نحوها.

«تذكري ستيفاني» قال وهو يمسك كتفيها.

«لقد قلت انك تثقين بي».

لف يديه حولها وقربها نحوه، كان بإستطاعتها ان تفلت اذ انه لم يكن يجبرها بالقوة ان عينيه قد نومتها مغناطيسياً، وسحبت منها كل ارادة للمقاومة، كانت تقف بين ذراعيه جامدة متوترة مما يحصل. لقد بدا بعينيه جوع لشيء تاق لزمن ان يفعله. ولكنها لم تستطع ان تفهم، لقد امضت سنتين مع جايك ولم يحاول ان يلمسها، لماذا يفعل ذلك الآن؟.

راح يمرر يديه على ظهرها، ويدفعها نحوه، لقد احست بدفىء جسده، واشتمت رائحة عطره، لقد كانت تشعر به... تشعر به بشكل لا تستطيع تفسيره. رفع يدها ليداعب شعرها واجبرها على النظر فى عينيه.

«ان عينيك بلون الزمرد» همس.

«هي دائماً تصبح خضراء عندما تنفعلين» توتر كل جسدها ولكنها تجمدت راضية بان يقبلها وينهي تعذيبها، اذا كان ذلك ما يريد. احنى رأسه نحوها وقفلت عينيها، أخذ يمرر ابهامه خلف اذنها مما جعل جسدها يرتعش ولم تستطع ان تخفي ردة فعلها.

«جايك، ارجوك لا تفعل هذا...» كانت شفتاها جامدتان وبالكاد تنطقان الكلمات.

«افتحي فمك ستيفاني كي استطيع ان اقبلك» كانت تلك ردة فعله الوحيدة، ولكن لا شيء على الارض قادر ان يجعلها تضيع. كانت تتصور ما حصل لها مع المعتدين، وكانت خائفة من ان تفقد صداقة جايك ان هو قبلها. ولكن بحق السماء لماذا يريد تقبيلها؟.

ضغطت شفتيها كي تمنعها من الارتجاف، ولكن شعورها بحرارة شفاه جايك جعلها تفتحها بدون تفكير. لقد كان ذلك حقاً يحصل. لقد كانت تتجاوب معه، لقد شعرت ان جميع حواسها قد احيت من جديد. بدأت تشعر بكل شيء فيه وبإحساسه.

ولكن يبدو انها قامت بحركة احتجاج ما اذ ان جايك فجأة وبدون توقع افلتها ووقف ينظر اليها نظرات الازدراء والغضب، ملأها الشعور بالخوف والتعاسة، لقد احست انها عادت فجأة الى الحياة ولكن بألم، لم تكن متأكدة اذا كانت تحب هذا الشعور، لقد فقدت ثقتها بنفسها، وعلمت ليس للمرة الاولى، انها معتمدة عاطفياً على جايك، اذا ابتعد عنها...

«جايك...» بدأت بتردد، ولكنه قاطعها باختصار.

«دعينا لا نبحث الامر الآن، اذا كنت تريدين تبريراً دعينا نقول انها كانت مجرد تجربة وفشلت».

ساد السكوت بينهما عندما كان يقلها الى المنزل. وكانت تفكر هل ان جايك بدأ يتعب منها كما قالت سوزي؟ احست بالارتياح عندما تركها جايك عند باب المنزل.

بعد ليلة من القلق والتعب استطاعت ان تنام في الساعات الباكرة الاولى واستيقظت الساعة العاشرة مثقلة العينين، ويحكمها وجع رأس.

«يبدو ان ليلة البارحة كانت عامرة» علقت انيت.

«لقد كنت متعبة» قالت ستيفاني باختصار.

بشكل او بآخر تدبرت امرها خلال عطلة الاسبوع. فتحت خزانتها لتلقي نظرة على الثياب التي اشترتها الشتاء الماضي، لم يكن لدى انيت شيء تفعله فدخلت الى ستيفاني.

«لو كنت املك جسدك لرميت كل تلك الملابس واشتريت شيئاً مميزاً ومثيراً؟» ردت ستيفاني وهي تعلم انها لا تستطيع ان تتخيل نفسها ترتدي مثل تلك الثياب ابداً. ربما ان ثيابها تبدو مملة قليلاً، ولكنها على الاقل لا يمكن ان تتهم بانها تحاول جذب الجنس الآخر عندما ترتديها.

«هكذا مثلاً» قالت انيت ومدت لها مجلة كانت تتصفحها.

«لا يزال لدينا بعض الوقت قبل ان تقفل المحلات، ان

ازياء الموسم الجديد نزلت الاسواق. . .» الا ان ستيفاني لم تكن تصغي اليها اذ لفت نظرها خبر مفاده ان سوزي تعرض تشكيلة غالمان للخريف في منزل رجل الاعمال دال ماذر في فلوريدا، وضيف آخر كان جايك لوريمار، وعندما سئلت سوزي عن علاقتها الغرامية بجايك رفضت التعليق الا انهما كانا يشاهدا سوياً، كل ليلة في فترة اقامتهما هناك، يداً بيد يتجولان في حديقة مضيفهما المشهورة.

«ستيفاني، ما بك؟» قالت انيت.

«ما رأيك بالثوب؟ اني اراه يليق بك تماماً» ولكنها لم تكن ترى شيئاً. جايك وسوزي سوياً. الهذا قبلها؟ لأنه كان بعيداً عن سوزي. . . لأنه علم ان سوزي لا تحبها، هل ان سوزي طلبت من جايك التخلي عن صداقة ستيفاني كثمن لحبها؟ راودها احساس ملح بانها تغرق دون ان تجد شيئاً ما لتتعلق به.

الفصل الرابع

وسمحت لأنيت ان تقنعها بالذهاب للتسوق فقط كي تشغل نفسها، كذلك قبلت ان ترتدي الفستان الذي شاهدوه سوياً في المجلة، لقد كان لونه اسود.

«مذهل» جاء تعليق أنيت.

«ان اللون الاسود يلائمك تماماً. انه حتى يبدو عليك اجمل مما يبدو على العارضة في المجلة» ثم اضافت.

«وما رأيك بهذا؟» قالت وهي تحمل تنورة جلدية حدقت بها ستيفاني.

«أنيت، انا لا ارتدي شيئاً كهذا ابداً» قالت لها بقرف. اجلد. . .».

«التنانير الجلدية رائجة كثيراً هذه السنة» دافعت أنيت.

«على الاقل جربيها، لو لم اكن على وشك زواج

www.elromancia.com

واخضع لبرنامج تقنين في المصروف لكنت اشتريت واحدة» كانت التنورة تظهر جمال جسدها. انها لأول مرة تقدر مفاتنها وقدرتها على الجذب، ولكنها لم تكن متأكدة من انها تحب هذا الشعور.

وفجأة خطر ببالها جايك وهي تتلمس قماش الساتان الذي بين يديها، ولكنها طردت هذه الافكار الحميمة من رأسها، ما بالها؟ وما الذي يحصل لها؟ انها حتى لم تكن تفكر من قبل بأن تلمس جايك، لقد بدأت تشعر بالحر، لا بد انها الغرفة الصغيرة التي تسبب لها ذلك الشعور.

لقد استطاعت أنيت ان تقنعها بأن تشتري الفستان الاسود والتنورة الجلدية مع قميصها وكذلك قميص آخر من الحرير الأضافة الى فستان سهرة آخر مثير جداً الى درجة انها لم تكن متأكدة انها سوف ترتديه.

«سوف ترتدينه عندما تخرجين مع جايك لحضور احدى سهرات العمل او حفلات العشاء».

«هيا» اضافت.

«أنيت ان حمى الشراء قد ضربتني، لن اسمح لك بالعودة قبل ان تشتري بعض الملابس الداخلية وزوج من الأحذية».

«الملابس الداخلية؟ ولكن...».

«سوف تحتاجين شيئاً ترتديه تحت ذلك الفستان».

استغلت أنيت شرود ستيفاني وادخلتها الى متجر الملابس الداخلية. وكما حصل في محل الالبسة، كذلك اقنعتها بشراء ما تحتاجه ولكن كله كان من اختيار أنيت.

لقد شعرت ستيفاني بالأنزعاج لكل هذا التغيير الذي كان دون سابق انذار، لقد بدأت حياتها تأخذ منعطفاً جديداً ولكنها كانت تفضل ان تعود الى صداقتها والى الأمان مع جايك، من اين أتي لها كل هذا؟ انه سؤال لم تستطع الأجابة عليه.

عندما عادت ستيفاني الى العمل صباح الأثنين فلشت دفتر المواعيد كعادتها فوجدت ان جايك لديه موعد عند طبيب الأسنان اول شيء في الصباح. ان جايك يكره زيارة طبيب الأسنان، انها تعكر مزاجه.

فرقت البريد واجرت بعض الأتصالات، كان هناك رجل امام مكتبها يحتسي القهوة بانتظار جايك وهو يقول انه يوجد لديه منزل للبيع. وصل جايك الى المكتب، ونظر الى وجهها الهادىء والى ابتسامتها التي حاولت جاهدة اصطناعها، والتي تمرنت عليها طوال عطلة الاسبوع. ولكن عدا زيارته لطبيب الأسنان كان هناك شيء غريب فيه مما بث فيها شعور غير اعتيادي.

«الرسائل؟» قالها بلهجة آمرة وهو يمر نحو مكتبه عادة لم تكن تتضايق من ثورة طبعه ولكنها اليوم بالذات لم تحتملها خصوصاً الطريقة التي نظر اليها فور دخوله المكتب، نظر اليها بشكل لم يفعله من قبل... رن جرس الهاتف لديها.

لقد كانت مكالمة داخلية تفيد الى ان احد الشركاء يريد ان يجتمع بجايك. استغرق الاجتماع حتى موعد فسحة الغداء، اذ دخل جايك المكتب، وكانت هي ترتدي

معطفها للخروج فأستمهلها قليلاً ودخل الى مكتبه، كان الباب الفاصل بين مكتبها ومكتبه مفتوحاً حتى نصفه فسمعته يطلب ارقام هاتف، بعد ثوان عصف بها ألم غريب عندما سمعته يقول.

«سوزي؟ بخصوص الليلة، لن استطيع المجيء» احست وكأنها تنتصت لذا، ابتعدت عن الباب، سوزي؟ لماذا تزعجها علاقته بسوزي والدرون؟.

«آسف لهذا» انتهت المكالمة، واتجه جايك نحو مكتبها.

«علي ان اذهب لأرى بعض الاملاك بعد ظهر اليوم، تبدو جيدة، اود منك مرافقتي تستطيعين التدبر بنصف ساعة للغداء» كان من عادة جايك ان يطلب منها مرافقته وكانت في تلك الاحوال تشتري السندويشات لكليهما ويتناولاها سوياً خلال العمل ولكنها لسبب ما لم تستطع ان تعرض عليه ذلك اليوم.

«ستيفاني الهادئة الرصينة» قال جايك عندما احنت رأسها بالموافقة.

«تحاولين ان تجعلي العالم يظن ان لا شيء يستطيع اختراق حائطك، اليس كذلك؟ لديك دائماً موانع تنصبيها حول نفسك، انت وانا نعلم ان...» بعد لحظة وسوف يفتح موضوع مساء الجمعة، وهي لا تستطيع احتمال ذلك.

«انا في ساعة غدائي جايك» قالت مقاطعة.

«اظنك قلت نصف ساعة، من الافضل لي ان

اذهب...».

«الهروب لا المواجهة، اليس كذلك ستيفاني؟» تابع وهي ذاهبة.

«ما الذي تخافين منه الى هذا الحد؟».

كانت سترد، فقدان صداقتك، وان اصبح لوحدي ولكن الكلمات هي اكثر ايلاماً من ان تنطق لذا وبدلاً من ان تقولها مشت مبتعدة كي لا يراها ترتجف لقد عرفت فيه السخرية، ولكن ابداً لم تعرف الفظاظة والايذاء المتعمد كانت ضائعة، ولا تفهم معنى لتصرفاته.

عادت من الغداء بعد نصف ساعة تماماً، قرعت الباب قبل ان تدخل مكتبه، لقد كان مديراً ظهره ناحية الباب وينظر من النافذة، وكانت جاكتته ملقاة على الكرسي وظهرت عضلات ظهره تحت القميص القطني. لقد احست برغبة بأن تمرر يدها على ظهره، واكتافه... وشعرت بالحرارة في جسدها، طالما رأته خالعاً جاكتته ولم يراودها مثل هذا الشعور. استدار فحولت نظرها نحو الاوراق الملقاة على المكتب.

«هل من خطب؟» حتى من غير ان تنظر اليه شعرت بعبسته، لقد تطلب منها جهداً هائلاً ان تجيبه.

«كلا... كلا انا بخير، في اي وقت تريد الذهاب؟».

جاء صوتها متردداً وغير مألوفاً يعكس التوتر، املت الا يكون قد لاحظ ذلك. لقد لاحظت في طريقهم نحو الموقف انها كانت تكذب على جايك وتخفي عنه مشاعرها للمرة الاولى، وبالكاد فهمت ردت فعلها.

«انت هادئة، هل هذا تجهم؟» قال جايك بلطف عندما اصبحوا بالسيارة.

«تجهم؟» شعرت بالحيرة لدقائق.

«اتذكري نهار الجمعة؟ من المعروف عن النساء انهن يلجأن للتجهم عندما يواجهون التحدي».

«اذن هذا ما كنت تفعله؟ تتحداني؟» واخرجت ضحكة خفيفة.

«ما اغباني، كنت اظن ان ذلك كان من المقصود ان يكون علاجاً، سوزي عادت الى لندن اذن» ثم تابعت لتقطع الصمت الذي لحق ملاحظتها السابقة.

«لقد رأيت صورتها في مجلة نيويورك».

«نعم، لقد أوكلت اليها مهمة عرض هنا» رد جايك موافقاً.

«اعتقد انه علينا الانعطاف يساراً من هنا» القت ستيفاني نظرة على ورقة الاتجاهات امامها ووافقت، ربما كان من السخف ان تظن شيئاً قد تغير بينها وبين جايك، ولكنها لم تستطع ان تصرف خوفها من ان تكون ظنونها محقة وان لا يكون هناك طريقاً للعودة الى العهد السابق.

كان المنزل ساحراً، وله حديقة خاصة آسرة تمتد على ضفة النهر، ان البيت قديم قليلاً، وكان صاحبه يشرح لهم خلال عرضه للمنزل انه قد رقي في عمله ونقل الى فرع الشركة في امريكا لذا فإن عليه ان يبيع المنزل مع ان زوجته تعشقه.

«انه منزل جذاب للغاية» قال له جايك

«ولن يكون من الصعب بيعه، ان علته الوحيدة انه يوجد به غرفة حمام واحدة مع ست غرف ولكن ذلك لن يشكل عائقاً» كان المطبخ قديم الطراز، وغرفة الجلوس تشيع جواً حميماً وتطل على الحديقة، القت ستيفاني نظرة أخيرة على المنزل وهم ينطلقون بالسيارة.

«لن نواجه اية مشكلة في بيعه» اعلن جايك.

«ما رأيك به؟».

«انه رائع» قالت له ستيفاني.

«انه منزل عائلة حقيقي...» لسبب ما جعله كلامها ينظر اليها بحدة.

«جايك...» قالت اسمه بتردد.

«جايك... هل ما زلنا اصدقاء؟» سألته دون ان تجرؤ على النظر اليه.

«بعد ليلة الجمعة...؟».

«هل تعني لك صداقتنا الكثير؟» كان على ستيفاني ان تبتلع الألم العالق في حنجرتها.

«اجل» اعترفت بصدق.

«والا لم اسألك، لم استطع فهم ما حصل بيننا جايك، في لحظة ويكون كل شيء على ما يرام، ثم نهار الجمعة...».

«ليلة الجمعة قبلتك، وتحولت من صديق الى عدو، اهكذا ترين الاشياء ستيفاني؟».

«انا...».

«ليس من الممكن لأي علاقة ان تراوح مكانها الى

الابد».

«كلا... استطيع ان افهم انك لا بد كنت تفتقد سوزي...» بشكل ما استطاعت ان تنطق الكلمات لم تستطع ان تفهم لماذا تغير، ولماذا فعل بها ذلك. كان دائماً في الماضي يحرص الا يدع علاقاته الأخرى تتدخل في مجرى صداقتهما.

الفصل الخامس

«هل تستطيعين ذلك؟ وكيف لك هذا؟» قالها بلهجة قاسية صدمتها.

«هل تستطيعين فهم الرغبة الجسدية؟ هل جربتها؟ ام كنت تكذبين علي؟ هل تستطيعين ان تشعري ذلك».

«جايك ارجوك... دعنا لا نتجادل انا آسفة اذا كنت اغضبتك اسمع، لننسى موضوع ليلة الجمعة. تعالى على العشاء في ليلة ما وسأضع لك بافلوفا» كانت تمازحه، اذ ان ذلك كان طبقه المفضل. ولكن الابتسامة اختفت عن وجهها عندما اجابها بفظاظة.

«آسف ولكني منشغل كثيراً في الاسابيع المقبلة».

«أجل طبعاً» قالت والألم يعصف بها، لم تتصور انه في يوم من الايام يصدر عن جايك شيئاً كهذا حتى الآن هي لا

www.elromancia.com

تستطيع التصديق.

«جايك...» مدت يدها وقاربت لمس ذراعه، جاء صوتها متوسلاً دون ارادتها.

«كفي عن القلق» قال دون ان ينظر اليها.

«اذا كانت صداقتي تعني لك الكثير ستيفاني فلك ما تريدين، ولكنني فقط اظن انه في الوقت الحاضر علينا ان نترك بيننا بعض الفسحات» من لهجته استشفت ان كلامه غير قابل للنقاش.

ان الامور سارت على خير ما يرام بينهما في العمل حتى انها في بعض الاحيان كانت تفكر ان جدالهما ما كان سوى صنيع مخيلتها، لولا انه في بعض الاحيان كانت تلتفت لتجد تلك النظرة في عينيه.

لقد كان نهار الجمعة شاقاً اذ ان الآلة الكاتبة لدى ستيفاني كانت قد تعطلت قبل موعد الغداء ووعدها بأن تصلح بعد الظهر. استعارت آلة آخرى وكانت تضعها على الطاولة عندما فتح الباب.

تلك كانت سوزي، نظرت الى ستيفاني قبل ان تتوجه نحو باب جايك.

«جايك... جايك يجري مخابرة الآن» قالت ستيفاني.

«اذا اردت انتظريه هنا...».

«جايك لن يمانع دخولي» قالت سوزي.

«اننا خارجان على الغداء» وكانت عيناها تلمع تحت طبقات مساحيق الزينة التي كانت تجعلها تبدو جذابة من بعيد الا انها كانت تعكس البرودة والشحوب عن قرب مما

جعل ستيفاني تبتعد عنها.

«لن اضع له اية برامج لبعد الظهر لو كنت مكانك» اضافت سوزي.

«انا اشك انه سيرجع» لم تستطع الاجابة، اذ ان جايك كان قد انهى مكالمته وفتح الباب.

«جايك، عزيزي» هل حقاً جايك كان مأخوذاً بمظهرها الجذاب الى حد انه لم يستطع ان يرى مدى سطحيتها، تساءلت ستيفاني بألم. وهي تشاهد سوزي ممسكة بذراعي جايك.

ان منظرهما زرع فيها ألماً لا يطاق، وعندما انحنى جايك وطبع قبلة خفيفة على خد سوزي احست انها على وشك الانفجار، ولكن لحسن الحظ رن التلفون منقذاً اياها من موقفها هذا، ودخل جايك وسوزي المكتب واقفل الباب وراءهما.

لم تعد تقوى ستيفاني على ان تفعل اي شيء سوى الجلوس بكرسيها.

«هاي، ما بالك؟» جاء صوت السكرتيرات.

«يبدو عليك انك قد اصبت فجأة بصدمة تبدين شاحبة كالاشباح، هل انت مريضة؟».

هل هي كذلك؟ كانت تشعر بحمى طبعاً لا بد انها التقطت جرثومة ما، ان هذا هو التفسير لألم معدتها الحاد وموجات الحرارة في جسدها، فجأة بدأ رأسها يدور وشعرت بالضعف يلف جسدها.

«اظن ذلك» اعترفت ستيفاني.

«من الافضل لك ان تذهبي الى المنزل» قالت جيسي السكرتيرة باهتمام ظاهر.

«لم اراك ابداً على هذه الحالة من قبل هل استدعي لك تاكسي؟ اين جايك؟».

«كلا.. لا تزعجيه» كانت ستيفاني على وشك ان تجيب حين فتح الباب وخرج سوزي وجايك ممسكين بايديهما ويضحكان، اصيبت ستيفاني بموجة من الغثيان، رأت ستيفاني اثر احمر الشفاه على فم جايك، اخذت تتصورهما يقبلان بعضهما، وترافقت هذه الصورة مع ألم ممزق قالت جيسي.

«جايك، انها مريضة» التفت وجه ستيفاني المبيض.

«ستيفاني؟».

«لا بد انني التقطت جرثومة ما» قالت بصعوبة.

«جايك، اذا لم يكن لديك مانع، اظن انه من الافضل ان اذهب الى المنزل...».

«طبعاً ليس لديه مانع، اليس كذلك يا عزيزي؟» قالت سوزي.

«لم تخطط العودة الى المكتب على اي حال؟».

رأت ستيفاني ينظر الى ساعته عابساً.

«جيسي، اطلبي تاكسي من فضلك» ثم التفت الى سوزي.

«سوزي، من الافضل ان آخذ ستيفاني الى المنزل، سالأقيك حالما استطيع...».

لم تستطع ستيفاني ان تميز من كانت صدمته اكبر

بينهما، هي ام سوزي التي انفجرت بغضب.

«جايك، بحق السماء، لماذا عليك أخذها الى المنزل...؟ ستكون على خير ما يرام بالتاكسي... اذا كنت مهتماً الى هذا الحد نادي لفتاة الأخرى ترافقها مثلاً جيسي».

«جيسي هي سكرتيرة شخص آخر ولا استطيع ان اصدر لها الأوامر، كذلك لا استطيع ان ادع ستيفاني تذهب لوحدها».

«ولكن غداءنا...».

«سأوافيك حالما استطيع، جيسي اطلبي تاكسي، من فضلك».

كان كلامه ناهياً، واستطاعت ستيفاني ان تشعر بنظرات سوزي القاتلة، لقد شعرت بالراحة لشعورها بجايك الى جانبها، حتى ان ألم معدتها بدأ يهدأ قليلاً ولكنها بقيت تشعر بالضعف. لم ينتظر جايك وصول التاكسي، بل ذهبا حالاً.

«جايك، حقاً لم تكن بحاجة لأن تفعل ذلك، كان بإمكاني الذهاب لوحدي».

«لماذا اتيت ما دمت لست على ما يرام؟» عبست، ان صوته كان هادئاً تماماً، وشعرت ان وراءه توتر لم تستطع ان تفهمه.

«لقد... لقد كنت على ما يرام في الصباح...».

«الى ان وصلت سوزي، اعتقد» قال ونظر اليها نظرة سريعة.

«حسناً» تابع جايك.

«هل انا على حق؟».

«لقد بدأت اشعر بالمرض بعد وصول سوزي» وافقت ستيفاني بتردد وهي لا تعلم الى اين سيوصل هذا السؤال.

«انها لردة فعل قاسية تجاه شخص بالكاد تعرفينه، الا تظنين ذلك؟» قطبت ستيفاني، ويبدو ان الغثيان قد خف وبدأت تفكر بشكل افضل.

«جايك، انا لم امرض بسبب سوزي» قالت محتجة طبعاً لا يمكنه ان يظن ذلك؟.

«كانت مجرد صدفة ان اشعر بالمرض حال وصول سوزي».

«حقاً؟» سأل بلهجة جافة.

«لقد اعترفت انك كنت على ما يرام هذا الصباح، ومع ذلك، وبعد ثوان من وصول سوزي مرضت الى درجة توجب على ان آتي بك الى المنزل».

«جايك...» شعرت ستيفاني بموجات البرد تجتاح جسدها.

«جايك، ارجوك انا لا اعلم سبب كل ذلك، ولكن...».

«لا تعلمين؟» قال جايك بفظاظة.

«قولي لي شيئاً اذن، كيف تشعرين الآن؟».

«الآن؟» التفتت اليه وقالت بتردد.

«حسناً، انا بالواقع اشعر بتحسن» نظر اليها جايك وقال.

«الآن قولي لي ان مرضك لا علاقة له بسوزي...» فتحت فاها لتحتج، وقالت.

«كانت تضع عطراً قوياً، ومن الممكن ان يكون هو سبب...».

«ردة فعل حساسة تعنين؟» ابتسم جايك ابتسامة ساخرة.

«شخصياً لقد وجدت عطرها مثيراً...».

«اجل، لقد لاحظت ذلك» لم تستطع ستيفاني ان تحبس الملاحظة.

وصلا امام شقة ستيفاني واوقف جايك السيارة، وامسك يدها مديراً اياها نحوه قبل ان تستطيع التحرك.

«وماذا تعنين بذلك؟» سأل بنعومة.

حاولت ستيفاني ان تظهر عدم اهتمامها.

«ابداً لا شيء عدا عن انه كان من الواضح انك كنت تقبلها... لو انك اردت الا يلاحظ ذلك احداً، كان عليك ان تزيل اثر احمر الشفاه قبل خروجك من المكتب» اضافت مشاكسة.

«وقولي لي شيئاً» سألها جايك بهدوء تام حتى اشاع التوتر في اجزاءها.

«لماذا تحمل فكرة تقبيلي لسوزي هذا التأثير الهائل على جهازك العصبي؟» حدقت به ستيفاني بذهول، الى ماذا كان يلمح؟ انها بكل بساطة كانت تدعي المرض لتلفت انتباهه؟ ولكن لا، ان في كلامه شيء اعمق من هذا. ولكنها صرفت تفكيرها واجابت اوتوماتيكياً بالنفي.

«كلا، ولماذا تفعل؟ كلا...» وحولت نظرها عنه بسرعة.

«كلا... لا بد انه كان عطر سوزي...».

«ليكن لك ما شئت» قالها ولكن بعدم اقتناع ظاهر مما جعلها ترد.

«لماذا تجعلين فكرة تقبيلك لسوزي تشعر بالمرض؟» سألت بغضب.

«انا اعلم انكم على علاقة، انا لست بغبية جايك، انا اعلم انك لا تعيش حياة التنسك، وانا اتقبل ان... ان...».

«ان يكون لي حاجات جسدية يجب تلبيتها» اكمل لها كلامها.

الفصل السادس

«وانك تتغافلين عنها طالما انها لا تهدد عالمك الآخر، آن الأوان ان توقفي دفن رأسك في الارض، ستيفاني، وان تنظري الى اي نوع من البشر تتحولين».

«واي نوع تريدني ان اصبح؟ ان انتقل من رجل الى رجل كسوزي!» لم تدري ستيفاني ماذا حصل لها، لقد كانت تصرخ فيه، وعندما رأت نظرة الرضى في عينيه، ارادت ان تبكي وتصرخ، وامم شيء ارادت لو يسحب اتهاماته عن سبب مرضها.

«على الاقل هي تعلم ما معنى ان يكون الانسان امرأة» رد جايك بلا رحمة.

«بينما انت...».

«انا اشعر بالغثيان بمجرد التفكير في ان يلمسني احد»

www.elromancia.com

اجابته ستيفاني بصوت مشدود.

«هل هذا شيء صعب الفهم الى هذا الحد؟».

«لم تشعري بالغثيان عندما قبلتك...» ذكرها جايك.

«ولكن فقط عندما فكرت بي وانا اقبل سوزي».

حدقت ستيفاني مدهوشة بالمجرى الذي أخذه الحديث.

«لا اريد التحدث عن ذلك اكثر» قالت راجفة.

«انت على خطأ جايك... انت تحاول ان تضع دوافع غير موجودة لردود فعلي. انا ارفض ان اصدق انني مرضت...».

«من الغيرة؟» اكمل كلامها بسرعة عندما فتحت الباب، تجمدت وحدقت فيه بعينين خضراوين.

«جايك...».

«لماذا لا تفكرين بالأمر؟» اقترح جايك بلطف.

«ليس من الممكن ان اشعر بالغيرة من علاقتك مع سوزي» قاطعت ستيفاني بحدة.

«انت تعلم انه ليس بإمكاني ذلك. انا لا افكر بك بهذه الطريقة انا...».

«فكري بالموضوع» نصحها جايك.

«فكري بالأمر ستيفاني».

في الاسابيع التي تلت بالكاد فكرت ستيفاني بأي شيء آخر، الجو في العمل كان هادئاً ومتوتراً، بالرغم من ان جايك لم يلمح الا الاتهامات ثانية، ولكنها كانت دائماً كامنة في رأس ستيفاني. وفي خضم هذا الضغط والغضب

لقد خطر في بالها حتى ان تستقيل ولكنها سرعان ما تركت هذه الفكرة من رأسها. كيف يمكنها ان تترك؟ لاحقاً علمت لماذا لم تقدم على هذه الخطوة اذ انها في تلك الفترة كانت تظن انها على حق، وان جايك كان مخطئاً، ولقد تقبلت الوضع كما هو.

كانت سوزي تتردد في تلك الفترة كثيراً على المكتب، ولكن لم يعاود ستيفاني العارض الذي حصل معها مما برهن خطأ فكرة جايك.

«سأرافق سوزي بعد ظهر اليوم لتلقي نظرة على البيت المجاور للنهر» قال جايك لستيفاني عندما ادخلت له البريد الصباحي.

«انها تبحث عن منزل في تلك المنطقة، لا تعلق؟».

«ماذا علي ان اقول؟».

«هل فكرت بما قلته لك؟» قال لها رافعاً حاجبيه وهو ينظر اليها.

«لم تحاول ستيفاني ان تتصنع عدم الفهم.

«بما انني لم امرض منذ ذلك الوقت، لم اجد ضرورة للتفكير» ردت ببرودة.

«ان فكرتك بأنني اغار عليك من سوزي غير صحيحة، جايك، نحن اصدقاء... انا مدينة لك بالكثير، سأكون آسفة لفقدان صداقتنا، ولكن...».

«ولكنك لن تتورطي معي بعلاقة من نوع آخر؟» ضحك عندما رأى تعبير وجهها.

«لا تقلقي ستيفاني» اضاف بفظاظة.

«اشك بأنني سأكون يائساً الى هذا الحد، بالمناسبة» اضاف بعد تفكير.

«في نهاية الاسبوع المقبل سآخذ يومي عطلة، اريد ان اعوض بعض ما تراكم علي من اعمال. اود لو تأتين معي الى مايل ايند اذا اردت. سأدفع لك اتعابك، طبعاً...».

لن تكون المرة الاولى التي تزور فيها ايل ايند، انه منزل صغير ورثه جايك عن اهله، ولكنها احست بصفعة على وجهها عندما تحدث عن الأتعاب اذ ان انهاء الاعمال المتراكمة خلال العطل كان في ما مضى خليطاً من العمل والصداقة، لم تكن مضطرة لأن تبحث عميقاً عن سبب تغير جايك، ان اخبار الصحف تتحدث عن زواج قريب بينه وبين سوزي، وطبعاً لن يكون في حياته مكان لها بعد الآن، وعلى اي حال هي لا تريد مكان في حياة جايك الجديد، انه بالكاد تشعر انها تعرفه، في الماضي كان من الممكن ان تفعل اي شيء للحفاظ على صداقتهما ولكنها الآن تعي الحواجز الخفية المنصوبة بينهما.

كذلك لقد حصلت تغيرات آخرى بحياتها. فبعد الحادث ذهبت جيسي لتطمئن عليها في البيت ومنذ ذلك الحين توطدت علاقتها بها. انها تعيش مع اهلها في هامبستيد وقد زارتها بعض المرات هناك.

«هل لديك اي مخططات لعطلة الاسبوع؟» سألت جيسي ستيفاني على الغداء.

«كلا، ليس لدي شيئاً».

«حسناً اذن، ستتمكنين من المجيء الى حفلة الغداء

بمناسبة عيد ميلادي الأحد المقبل» قالت وهي تنظر اليها.

«انها مناسبة سنوية وامي تحب الأحتفال بها. ستأتين اليس كذلك؟».

كانت ستيفاني على وشك الرفض، الا انها يجب ان توسع افقها، لا تستطيع ان تعيش باقي حياتها على هذا النحو، يجب ان تبني المزيد من الصداقات.

«اجل» قالت لها.

«في أي وقت تريديني ان اكون عندك؟».

«عادة نبدأ حوالي الواحدة، ولا تهتمي للمواصلات، سأرسل كيت ليقلك».

كيت هو الأخ الاكبر لجيسي، انه رجل مرح التقته في احدى زياراتها الماضية.

عندما اعترضت ستيفاني بأنه ليس بالضرورة ان يوصلها، نظرت اليها جيسي.

«انا لا اجرؤ ان اقول لكيت هذا، لقد هدد بأنه لن يأتي لي بهدية على عيدي ان لم اقنعك بالمجيء» ضحكت ستيفاني ولكن صباح الأحد راودها الشعور بالتوتر وهي تنظر الى نفسها في المرآة انه الشعور الذي يراودها كلما تواجه اناس جدد، احتارت ماذا ترتدي، واقر رأيها في النهاية على التنورة الجلدية والقميص الحريري، كانت تسرح شعرها عندما وصل كيت، فتحت له الباب وجعلتها نظراته تحمر خجلاً.

«آسف ما كان علي ان افعل ذلك» اعتذر وهو يفتح لها باب السيارة.

«ان جيسي تعترض دائماً على الطريقة التي ينظر بها الرجال للنساء، ولكنك جذابة للغاية...» توقف عن الكلام عندما رأى ستيفاني تحمر ثانية.

«انت امرأة خطرة ستيفاني والترز» قال لها بلطف.

«انت خليط من الجاذبية والبراءة، لا استطيع ان افهم سبب عدم وجود رجل في حياتك».

كان تعليقه يبطن سؤالاً ولكنها تجاهلته. لقد اعجبت بكيت كشخص ولكن ليس كرجل وهي لا تريد التورط معه، لم تكذب على جايك عندما شرحت له شعورها تجاه الرجال، كيت كان لطيفاً... ولكن... كلما حاول لمسها كانت تتوتر وتجمد في مقعدها.

كانت حفلة الغداء ممتعة للغاية على عكس ما توقعت. لقد تجمع فيها جميع العائلة بالأضافة الى الأصدقاء والجيران، والكل رحب بها اكبر ترحيب. لقد بقيت وقت اطول مما خططت حتى اذا همت بالخروج عرض عليها كيت حالاً ان يقلها الى المنزل.

«حسناً اذن سأذهب لأتي بالسيارة» قال كيت.

«شكراً على مجيئك» قالت جيسي وهي تجلب لها معطفها.

«وعلى الهدية الرائعة. اراك نهار الأثنين على الغداء في المكان المعتاد».

«اذا لم يبقيني جايك لمزيد من العمل» قالت ستيفاني وهما ينزلان الدرج سوياً.

«على اي حال» قالت جيسي ضاحكة.

«اذا اردت التبديل يوجد عدد كبير من السكرتيرات يقفون بالدور لكي يأخذوا مكانك، وانا في المقدمة انه رجل فاتن، اليس كذلك؟» تجمدت ستيفاني للحظات.

«انا... انا لم افكر به بهذه الطريقة» قامت بهدوء، اذ شعرت ان جواباً ما ينتظر منها.

«انت تذهلينني» ردت الفتاة الأخرى.

«لا يمكن ان يوجد امرأة بكل معنى الكلمة، لا تفكر به بهذا المضمون. انا لا استطيع حتى ان اراه دون ان...» وقطعت كلامها عندما دخل كيت.

«جاهزة؟» سألها.

ادار المحرك، وعندما وصل الى قلب لندن بدأت السماء تمطر. فكانت سعيدة لأنها قبلت ان يوصلها اطفأ محرك السيارة عندما وصل امام شقتها.

«أمي تقول لي انه من دواعي التهذيب ان اتأكد من وصول فتاتي الى منزلها بأمان» قال لها مبتسماً وهو يلحقها على الرصيف.

«ولكنني لست فتاتك» قالت ستيفاني بجفاء.

«كلا، ولكن هذا لا يمنعني من التأمل انا لن ادفع الاشياء ستيفاني» اضاف بلطف وهم يقتربون من باب شقتها.

«اذن، لست بحاجة ان تخافي الى هذا الحد».

«وهل انا كذلك؟» قالت مجبرة نفسها على ضحكة خفيفة.

«لا بد ان ذلك بسبب الاخبار والقصص التي اطلعتني

عليها جيسي عنك».

«حسناً اذا كان هذا ما تقولين» لمسها لمسة على ذراعها، فتوترت تلقائياً، ثم طبع على شفتيها قبلة خفيفة.

«مساء سعيد ستيفاني» لقد ذهب قبل ان تحتج، تاركاً اياها مندهشة من عدم قدرتها على اي ردة فعل.

الفصل السابع

بالرغم من انها قد نفرت منه، فإن ذلك كان بدون تفكير. لا قبلته لم تخيفها، او تبث فيها الذعر كما ظنت، ولكنها لم تترك ردة الفعل العاطفية القوية التي تركتها قبلة جايك.

«جايك!» وكأن افكارها قد احضرته، عندما انطلق كيت، رأى جايك يقطع الطريق متجهاً نحوها.

«اين كنت بحق الجحيم؟ لقد اتصلت بك طوال بعد الظهر» لقد بدا غاضباً، بالرغم من ان ستيفاني لم تستطع ان تفهم السبب.

«اين كنت؟».

«خارجاً» ردت مشددة.

«مع صديق».

www.elromancia.com

«هذا ما رأيت، من هو ستيفاني؟».

«هل يهم ذلك؟» فجأة شعرت بالغضب منه. ولم تعرف لماذا.

«انها عطلة الاسبوع جايك» قالت له ببرودة.

«انه وقت فراغي، اتذكر وليس علي ان اطلعك اين امضيه ومع من».

«توقفي عن المحاولة بأن تكوني ذكية ستيفاني» وفجأة بدا متعباً، ومقاومتها له خفت، بالكاد علمت كيف تستطيع ان ترد عليه.

«لقد ذهبت عند صديقتي على الغداء» قالت له بلهجة طبيعية.

«وتلطف أخوها بإيصالي».

«وكتقديراً للطفه، سمحت له ان يقبلك؟» عاد صوته قاسياً.

«لم اعد استطيع احصاء المرات التي اوصلتك الى البيت، ولا مرة أخذت قبلة كمكافأة على لطفي».

«انني اتبلل جايك، اريد ان ادخل، اراك الأثنين».

شاهدته من شقتها يصعد في سيارته. فقط حينها تذكرت انها لم تسأله ماذا يريد كان من عادته، على الاقل قبل ذلك الاسبوع، ان يتصل بها في العطل، ولكن لماذا كان يعلق بهذه الطريقة على قبلة كيت؟ لقد احست بالتعاسة لأنه رجع يشغل بالها مرة آخرى، ولكنها لم تعد تريد ان تكون لوحدها معه، حاولت ستيفاني التفكير بأشياء آخرى، طوال سنتين كانت راضية بالتفكير بجايك كصديق، لماذا الآن

تطفوا هذه المشاعر على السطح؟.

لقد تحولت من الرغبة بالحفاظ على صداقته بأي ثمن الى حدود رفضه. رفعت كتاباً كانت قد اشترته حديثاً، كانت تشعر بالحيرة ولم تستطع التركيز على القراءة، لقد احست بالراحة عندما حان وقت نومها.

لقد كان الاسبوع اللاحق لعيد جيسي حافلاً بالعمل لدرجة انها لم تتمكن من ان ترى جيسي على الغداء حتى نهار الخميس.

«اين كنت طوال الاسبوع؟» قالت جيسي بتذمر وهما يجلسان في مكانهما المفضل للغداء.

«لقد شغلنا كثيراً» قالت ستيفاني.

«لم استطع ترك المكتب قبل السابعة اغلب الاحيان».

«اوه...» نظرت اليها جيسي.

«لقد سمعت ان جايك بنفسه كان يوصلك الى بيتك» لم تستطع ستيفاني اخفاء امارات التعجب، فاضافت جيسي.

«صدقيني، انتما الحديث الاهم للموظفين، يظنون انها قمة الرومنسية ان يغرم الرئيس بالسكرتيرة».

«انهم يسرحون بمخيلتهم بعيداً» ستيفاني قالت بكل ما استطاعت من بساطة.

«ويبدو انهم نسوا امر سوزي والدرون».

«ليس تماماً، ولكن احداً منا لا يوصلها رئيسها الى بيتها عندما تتأخر بالعمل، ولكن لا تجمعنا مع رؤسائنا العلاقة المميزة التي بينك وبين جايك».

في طريقها الى المكتب فكرت ستيفاني هل ان تلك

الاحاديث كانت دائماً تدور حولها وجايك؟ لقد كان دائماً يوصلها الى المنزل اذ انه كان يعلم مدى خوفها من التجوال وحدها ليلاً، ولكنها لم تتقرب يوماً من الموظفات لتعلم ما يدور من كلام.

«هل تأتين على الغداء نهار الأحد المقبل؟» سألت جيسي.

«أمي وكيت يرحبان بمجيئك».

«كلا، انا آسفة...» كانت على وشك ان تقول انها ستمضي نهاية الاسبوع في العمل مع جايك، الا انها اضافت بتردد.

«لا استطيع... انا ذاهبة في عطلة الإسبوع».

«الى مكان ممتع؟»..

«... اجل... عند صديقة قديمة من ايام المدرسة» تمنت ستيفاني الآن وبعد فوات الأوان لو انها لم تكذب على جيسي.

افترقتا خارج باب المكتب فور دخول جايك، لقد كان بعد الظهر مليئاً بالعمل، حتى ان ستيفاني لم تجد الفرصة لتسأل جايك عن نهاية الاسبوع. عند السادسة، كان جايك يوقع آخر رسالة. دخل الى مكتبها وقال.

«كم من الوقت تحتاجين لتنهي العمل هنا؟» سألها وهو ينظر الى ساعته ونظرت الى يده ولا تعلم لماذا تمنت لو يلمسها، احست بالحاجة لتشعر باصابعه النحيفة على جلدها.

«ستيفاني؟» ان صوت اسمها اعادها الى طبيعتها.

«نصف ساعة» قالت محاولة استعادة السيطرة على حواسها.

سأوصلك الى شقتك، اقلك غداً عند السابعة تماماً» تابع جايك.

«من المفترض ان نصل الى مايل ايند في الصباح المتأخر, هل تريدين ان تأخذي هذه الآلة؟» قال وهو يضع يدها على الآلة الكاتبة.

«اجل، سوف احمل كذلك كمية من الورق».

«هل قلت لصديقتك اين تمضين عطلة الاسبوع؟».

اجابت ستيفاني بفتور.

«كلا... كلا، لقد قلت لها انني سأمضيها مع صديقة... يبدو انها تظن... ان...» توقفت عندما لاحظت جايك يعبس.

«لماذا يجب عليك ان تكذبي عليها؟».

لقد فعلت ذلك دون تفكير» اعترفت.

«لقد كانت تمازحني حول... الثرثرة التي تدور حولنا، من الواضح ان الجميع يعلم انك توصلني الى المنزل عندما نتأخر بالعمل و...».

«وتوصلت الى الاستنتاج الخاطىء، ولكي تمنعيها من حمل الخبر الى المنزل لأخيها، قررت انه ليس من الجيد اطلاعها على مكان امضائك عطلة الأسبوع»

احمرت من الغيظ بسبب لهجته الهازئة وتعابيره، فردت بفظاظة.

«ان الامر لم يكن كذلك ابداً، لم يخطر في بالي قط

انها قد تطلع كيت. . . لقد فكرت انك لن تود ان يثرثر عنا كل الموظفين».

«اوه، اذن ان سمعتي تقلقك؟» قال بسخرية.

«لتتمنى الا تنفضح كذبتك، اليس كذلك؟» لقد جعلتها تصرفاته الباردة تحتد.

«هل كنت تعلم ان. . . ان الناس تثرثر عنا؟» سألت وهي تراقبه، فرد هازاً اكتافه.

«طبعاً».

«ولم يزعجك الامر؟» اثار ضحكة اغضبتها.

«اي رجل ينزعج عندما يتحدث الناس عن انه على علاقة مع امرأة جذابة طالما انه ليس لديه ارتباطات تمنعه عن ذلك؟ كم ان معرفتك بنفسية الرجال قليلة ستيفاني».

احمرت ستيفاني واحنت رأسها. لم تكن تحلم ابداً ان تكون علاقتها بجايك محط كلام الناس، وكانت تظن ان جايك سيفاجأ مثلها، ولكنه حتى بدا مستمتعاً بصدمتها.

«السابعة تماماً» قال مذكراً اياها في حين مشى متجهاً نحو مكتبه. ثم توقف على الباب واضاف بنعومة.

«لماذا لا تطلعي كيت هذا انك تمضين نهاية الاسبوع معي؟ تخافين ان يعترض».

«ان كيت صديق لا اكثر» قالت ستيفاني مجابهة.

«انا على علم بأنك تظن انه آن الاوان كي ادخل بعلاقة مع رجل، جايك ولكنني ارفض ان ادفع الى علاقة مع كيت او اي رجل آخر فقط لأنك ترى بأن ذلك هو ما احتاج، هل قلت لسوزي انك تمضي عطلة الاسبوع

معي؟» اضافت متسائلة.

«لقد عادت سوزي الى الولايات المتحدة اليوم» رد عليها.

«ولكنها في حال كانت هنا لكنت اطلعتها على ذلك؟».

«لأنها تعلم علم اليقين ان لا شيء يدعوها للغيرة مني» قالت ستيفاني بصوت فيه مرارة صعقتها.

«اتعنين انك تغارين منها؟ لماذا ستيفاني؟ لأنها على علاقة معي؟».

«جايك، اوقف هذا، انا لا ادري ماذا تحاول ان تفعل ولكني لا استطيع ان استمر بالعمل لديك اذا تابعت معاملتي بهذا الشكل» احتجت ستيفاني.

«انت صديقي ورئيسي. . .».

«انت لا تنفكين تذكرينني بذلك» واستدار كي لا يمكنها من رؤية تعابيره.

«ولكنه ليس من المستغرب على الأصدقاء ان يكونوا عشاقاً» استدار ليرى ردة فعلها وتصلب جسدها وضحك بهزأ.

«هيا ستيفاني، آن الاوان كي نذهب».

حمل الآلة الكاتبة، ونظرت الى عضلات عنقه تشد تحت ثقل الآلة، وكبت ستيفاني شعور حاد بالألم، لقد كان ذلك حنيناً للماضي الذي تغير ولن يعود ابداً.

امضت السهرة تحضر اغراضها للعطلة وصباح الجمعة كانت على وشك انهاء فنجان القهوة عندما سمعت خطوات جايك على الدرج. عندما فتحت له نظر اليها بطريقة غير

اعتيادية ابداً فاستدارت كي تأتي بحقيبتها هرباً من عينيه.

«يمكنني ان اشرب فنجاناً من القهوة اذا كان هناك المزيد» قال جايك من ورائها، وهو يتبعها نحو غرفة النوم.

«لقد تأخرت بالنوم لم يكن لدي وقت للفطور. اين رفيقتك بالشقة؟» اضاف متجاهلاً محاولة ستيفاني حمل حقيبتها وأخذها منها.

«لقد أخذ خطيبها اسبوع مأذونية وهم يمضون العطلة سوياً».

«اوه... اصنعي لي فنجان القهوة من فضلك، من الممكن ان يساعدني على ان اصحو سأحمل هذه الى السيارة».

الفصل الثامن

عندما عاد كانت ستيفاني تصب القهوة، بدا جايك وكأنه يملأ مطبخها الصغير، تراجعت عنه بدون وعي، وتساءلت ان كانت فعلت ذلك اثر الالم المفاجيء في معدتها.

«هل من خطب؟».

لم تلاحظ ستيفاني انه يدرسها بتدقيق، فقفزت بعصبية، ودلقت القهوة الساخنة على معصمها، استدارت لتفتح عليها الماء الباردة، كانت تشعر بجايك وراءها، لقد كانت قادرة على شم رائحة صابونه الخفيفة.

«هل انت بخير؟».

«فقط حرق بسيط، انا دائماً اكون مسيطرة تماماً في الصباح الباكر».

كانت نظراته الرمادية تنتقل فوق قدها النحيف وهي

www.elromancia.com

نشعر بالعصبية تحثها.

«هل حزمت ثياب الامتطاء؟» عبست ستيفاني.

«ظننت انها ستكون عطلة عمل؟».

«الانسان لا يستطيع ان يعيش على العمل وحده» جاء رد جايك.

في الماضي عندما كانوا يمضون العطل سوياً كانت تأخذ معها ثياب الامتطاء لقد كانت تستمتع بهذه الرياضة ولكن لسبب ما لم تفكر بأن تجلبها معها هذه المرة.

«وكذلك سوف تحتاجين ثوب للسهرة» اضاف جيك.

«كان بامكانك ان تطلعني على ذلك ليلة البارحة» رمت ستيفاني اعتراضها وهي متوجهة نحو غرفتها.

«لقد نسيت».

لقد كانت تشعر بجايك يدور فاقداً الصبر في غرفة الجلوس، بسرعة انزلت ستيفاني حقيبة ثانية، ووضعت بها حذاء الامتطاء وسروال جينزي قديم في القعر قبل ان تبحث في خزانتها عن الفستان الذي اعتادت ارتداءه ولكنها عادت وتذكرت بأنها ارسلته لينظف... كان الفستان الجديد الذي اجبرتها انيت على شراءه لا يزال معلقاً بغلافه، كانت تلمسه بدون تركيز عندما دخل جايك الغرفة.

لم تكن المرة الاولى التي يدخل بها جايك غرفة نومها، الا انها لسبب ما كانت تشعر بالانزعاج والتوتر لوجوده، سحبت الفستان بسرعة وازاحت عنه الغلاف البلاستيكي ووضعته بسرعة داخل الحقيبة.

كانت على وشك اغلاق الحقيبة عندما تذكرت القميص الداخلي الذي اشترته خصيصاً لترتديه تحت هذا الفستان ففتحت درجها وسحبته وكانت تضعه في الحقيبة عندما مد جايك يده واخذه منها.

حمله واخذ يدوس قماشه الرمادي الناعم، ثم نظر الى ستيفاني.

«انا احتاج هذا لارتديه تحت ثوب السهرة الجديد» سمعت ستيفاني نفسها تقول ذلك بصوت غير مألوف.

«من فضلك جايك اعده الي».

كان لا يزال يراقبها، واستمر بذلك في حين سلمها القميص، ولكن عباراته الهازئة لم تخرج كما توقعت ستيفاني، لم تشعر بالارتياح حتى خرج الى السيارة.

«جاهزة؟» كانت منغمسة بافكارها لدرجة انها لم تسمع جايك يعود، فقفزت بعصبية اثر صوته.

«اجل».

«وجسي لا تزال تظن انك تمضين العطلة مع صديقتك؟».

«اجل» قالت ستيفاني بتردد.

«حسناً، آمل من اجل استمرار العلاقة الرومانسية بينك وبين اخاها ان لا تلاحظ انني كذلك غير موجود لمدة اربعة ايام وتستنتج اننا سوياً».

«انا لم اكذب بسبب كيت». احتجت ستيفاني وهي تتبع جايك نحو السيارة.

«لقد كانت تلك ردة فعل تلقائية...».

«حقاً ستيفاني؟ انا اتساءل».

كما توقع جايك فقد وصلوا الى مايل ايند بعد الحادية عشرة بقليل، كان يهتم بالمنزل رجل وزوجته عملاً قبلاً لدى والديه، ولقد رحبوا بوصوله بحرارة.

«لقد صنعت غداءً خفيفاً كما طلبت» اعلنت السيدة كيترنغ عندما دخلا.

«وهاري يشعل النار بالمكتبة، فقد قلت انك ستعمل هناك، اني دائماً اظن ان النار تضفي الحياة في الغرفة» ابتسمت والتفتت الى ستيفاني مضيفة بلطف.

«وقد حضرت لك غرفتك المعتادة آنستي، ان هاري سوف يحمل لك حقائبك».

بعد الغداء لحقت ستيفاني جايك الى المكتبة، كان باستطاعتها ان ترى لماذا قرر جايك اخذ بعض الايام كعطلة، فأن العمل كان كثيراً، لقد عملاً سوياً دون توقف حتى اتت السيدة كيترنغ بصينية الشاي عند الساعة الخامسة، ورفعت ستيفاني رأسها عن عملها، لقد لاحظت انهم للمرة الاولى منذ عدة اسابيع يمضون بضع ساعات دون ان يتشاجرا، ولكن مع هذا ان جايك لم يكن مرتاح تماماً، لقد عبست عندما لاحظت التوتر على جسده وهو يقطع الغرفة جيئة وذهاباً، وهو يمليها الرسائل.

«ما الامر؟» توقف جايك عن الاملاء ناظراً اليها.

«لا اعلم ما الذي حصل لك مؤخراً، جايك. . . انت عدائي جداً ودائماً على اهبة الشجار».

«الخيبة، عامة لها مثل هذا التأثير» وافقها كلامها وهو

ينظر اليها ببرودة.

«وانني، في حال كنت بشراً بما فيه الكفاية لعرفتها».

«انا لا اظن ان ذلك تفسيراً مقبولاً» وخرجت منها الكلمات دون ان تستطيع السيطرة عليها.

«اذاً حكمنا بالنسبة لعدد المرات التي خرجت بها مع سوزي مؤخراً لعرفنا ان قلة النوم هي السبب».

«ان خروجي مع سوزي لا يعني بالضرورة انني امارس الحب معها» رد جايك وهو ينظر اليها.

«وبما اننا نناقش موضوع التصرفات غير المفهومة ماذا دهاك؟ لقد كنت دائماً تقيمين الحواجز والموانع لتختبئي خلفها كلما طرح موضوع حياتي العاطفية، اما الآن فيبدو انك بشوق للتحدث عنها».

«ربما انا احاول اصلاحك» قالت ستيفاني بخفة آملة التأثير عليه ولكن ذلك لم ينجح.

«لأي هدف؟ لست غيرة من سوزي؟».

«طبعاً» لبرهة صدمه اعترافها، واخذ يراقبها.

«حسناً انا دائماً مستعد للتفكير بجعلك عشيقة لي، بالواقع لقد بدأت اظن انه كان علي ان افعل ذلك منذ اشهر» اضاف بشكل فاضح.

بشكل ما استطاعت ستيفاني ان تسيطر على موجة الاحراج التي نشرت الحرارة في جسدها، لم تكن تصدق ان جايك، الرؤوف والذي كان دائماً يحافظ على مشاعرها، هو الذي يتحدث.

«عندما قلت انني اغار منها عنيت من ثقتها بنفسها كأمرأة

ومن دورها في الحياة، وليس من دورها في حياتك انت».
قالت له ستيفاني.

«تعنين غيرة من انوثتها» قال جايك بنعومة، فتحت فمها لتنفي تعليقه، ولكنها عادت وسكتت معترفة انه كان على حق.

«وهل هذا يفاجيء؟» سألته بعدم ثبات.

«انا لست سعيدة بان اكون كما انا جايك، خائفة من اي احتكاك جسدي او عاطفي مع ابناء جنسك بسبب... بسبب ما حصل، وأنت لم تسهل علي الامر كثيراً في الاسابيع الماضية».

«ألم افعل؟» اقترب منها ممسكاً ذقنها بيده، فاجأتها لمسته وصدمتها ونظرت اليه.

«كنت اظن انني اسهل عليك الامر ستيفاني».

لبرهة احست ستيفاني برعشة من غموض عينيه، اغلقت عينيها لكي تشعر به اكثر، اذ عند اغلاق عينيها تصبح حواسها الاخرى اقوى، ان شعورها بلمسته جعلها، تقاوم رغبة جامحة بأن تستدير وتتحسس كفه بشفتيها، وحدها رنة جرس الهاتف منعتها من ان تقوم بمثل هذا العمل الاحمق، احنت رأسها فوق الآلة الكاتبة محاولة اخفاء ارتباكها.

ان جايك يمارس لعبة ما معها، لقد علمت ذلك، لا يوجد اي تفسير آخر لتصرفاته تلك، ربما كانت نواياه حسنة، وربما لا، لم يكن باستطاعتها ان تعلم ذلك، فهي لا تستطيع ان تعرف جايك الجديد الذي يثير فيها التوتر

كلما اقترب منها.

«حسناً، هذا كل شيء لليوم» اعلن جايك عندما انهى مكالمته.

اتى من وراء مكتبه ووضع يده على ذراع ستيفاني، استنفرت حواسها، وتراجعت فوراً.

«لماذا فعلت ذلك؟» قال حانقاً.

«ماذا؟» ردت ستيفاني بتوتر وهي تشعر بألم في معدتها.

«لا تلعبي معي، تلك الألاعيب ستيفاني» قال جايك بقساوة «انت تعلمين ماذا اعني، لماذا ابتعدت هكذا؟».

«انت تعلم انني لا احب ان يلمسني احد» واجبرت نفسها ان تنظر الى عينيه «لا اعلم اذا كنت لا ازال اعرفك، جايك، لقد تغيرت...».

«كلا... ولكنني تعبت من انتظارك الى ان» سمعته ستيفاني يقول قبل ان يغادر الغرفة وعلى وجهه تعبير ينم عن المرارة.

غادرت الغرفة بعد قليل بخطى غير ثابتة، استوقفتها السيدة كيترنغ على الدرج.

«ها انت ذا آنسة ستيفاني» قالت لها «لقد طلب مني جايك ان اطلعك انه لن يأتي على العشاء، وأنه قد رتب الامر لكما لركوب الخيل غداً صباحاً، وطلب ان تنزلي في الساعة الثامنة صباحاً، هل تودين عشاءك في الغرفة ام...».

«اجل سيدة كيترنغ».

لم يذكر جايك شيئاً عن انه سيتناول العشاء خارجاً، ولا

بد ان لخروجه علاقة بحديثهما.

«لقد عزى سبب تغيره للخيبة، ولكن ليس باستطاعتها تصديق ذلك. فان سوزي كانت دائماً موجودة، بحدة وبدون توقع ارتسمت صورتهما في رأسها، سوياً، ويدي جايك حول خصر سوزي، اعترتها موجة من الالم، واحمرت وجنتاها من الاحراج، طوال السنتين لم تفكر بجايك بهذه الصورة، اسرعت الى غرفتها وارتمت على الكرسي، لم يكن جايك وحده الذي تغير، هي كذلك تغيرت بشكل كبير على الرغم من انه يصعب عليها الاعتراف بذلك.

الفصل التاسع

وحتى وهي ترقد في بانتظار ان تسمع صوت سيارة جايك، لم تعترف لنفسها بهذه الحقيقة، لقد تمسكت بالماضي بعناد، الا انها كانت تتخيل نفسها هي مع جايك، وليس سوزي.

عندما سمعت صوت السيارة نظرت الى ساعتها، لقد كانت الثانية اين يمكن لجايك ان يبقى حتى هذا الوقت المتأخر، سوف تسأله غداً صباحاً، ونامت لتستيقظ وتجد ان الساعة تمام السابعة والنصف وان عليها الاسراع اذا كانت تود الذهاب لركوب الخيل مع جايك.

كانت تنزل الدرج مسرعة في اللحظة التي كان فيها على اهبة الذهاب لقد اوقفه صوت خطواتها واستدار في الباب.

«لقد... لقد تأخرت في النوم» اعتذرت ستيفاني

www.elromancia.com

ملتقطة انفاسها.

«ظننت انك قررت عدم الذهاب».

«انت تعلم كم احب ركوب الخيل» قالت ستيفاني بتعجب.

«وكذلك اعلم كم انت جبانة» وخرج من الباب قبل ان تتمكن من الرد.

قفزا الى الرانج المتوقفة خارجاً، وخرجت ستيفاني ففتح لها الباب الجانبي وساعدها على الصعود، اقفلت ستيفاني حزام الامان بأصابع مرتبكة.

لقد كان الفصل خريفاً، والسماء شاحبة ولكن بلون ازرق هادىء يعد بسطوع السمش.

«جاهزة؟».

احنت رأسها بالايجاب وهي تعلم ان جايك ينظر اليها.

رحب بهم مالك الاسطبل.

«لقد احضرنا لك الامبراطور جايك» قال مبتسماً «وميليساند لك، ستيفاني».

«ميليساند هي مهرة عربية اصيلة، كانت ستيفاني قد ركبتها سابقاً، اعتلتها بسهولة، واستدارت وهي تنتظر ان يعتلي جايك حصانة الاسود الضخم.

قادا بتمهل، واستنشقت ستيفاني مليء رئتيها من الهواء المنعش الندي، ولكن فجأة اهتاجت المهرة قليلاً، وكانت ستيفاني قد نقلت اليها توترها.

«هل من مشاكل؟» سألها جايك.

«اظن ان ميليساند تحاول ان تقول لي انها تعبت من

مجرد المشي».

«يمكنك اطلاقها بعد ان نتخطى حدود المزرعة، سنسلك هذا الطريق».

ونزل جايك ليفتح البوابة وانتظر حتى عبرت ستيفاني ثم اقفلها.

«اطلقتا ستيفاني العنان لفرسها، وسمعت جايك من ورائها يقول شيئاً، الا ان النسيم مزق كلماته ولم تستطع ان تعلم ماذا يقول.

وعندما حاولت ان تبطىء الفرس، علمت ان ميليساند قد خرجت عن سيطرتها، وكانت تستطيع ان ترى امامها سوراً من الاغصاب والشوك المتفرع حاولت ان تشد الرسن لتوقف ميليساند ولكن دون جدوى، واحست بالرعب عندما ارتفعت المهرة عن الارض، ومن خلفها سمعت صوت جايك.

«حرري رجليك وتمسكي جيداً ستيفاني».

حاولت ان تفعل مثلما قال لها، ولكن مع ذلك، لم تستطع الاحتفاظ بتوازنها، وعندما قطعت ميليساند السور، احست بنفسها تقع، وشعرت بجسدها يصطدم بالارض.

حاولت ان تتحرك واحست بجايك ينزل الى جانبها، حاولت الوقوف الا انها احست بالالم في كل انحاء جسدها.

«لا تتحركي» قال جايك وهو يركع الى جانبها، ويده تتحرك فوق جسدها متفحصة، وعندما لمسها احست ستيفاني بالدفء في جسدها. حاول ان يقلبها لتستلقي

على ظهرها، لقد كانت تعاني من الصدمة على اثر لمساته اكثر من السقطة.

«ستيفاني؟» قال لها بصوت خشن وغير مألوف.

وفتحت عينيها التي كانت قد اغلقتها اثر شعورها بالحرارة التى انتشرت في جسدها من لمساته.

«كيف تشعرين؟».

«مرضرضة» اجابت وهي تحاول الجلوس، ولكنه لم يدعها.

«ابقي جامدة قليلاً، لا يبدو انك كسرت شيئاً».

«ماذا عن ميليساند؟».

«لا بد انها الآن في طريق العودة الى الاسطبل، هل تعتقدين ان باستطاعتك الركوب امامي على الاميراطور الى مايل انده، ام تفضلين الانتظار هنا حتى آتي بالرانج؟».

«ابقى هنا» قالت له ستيفاني، والآن بعد ان انتهت صدمتها كانت كل عظمة من جسدها تحتج.

«ان ذلك افضل لك» قال جايك بلهجة خالية من التعاطف «لقد حذرتك ولكنك تجاهلتني».

«لم اسمعك» اعترفت ستيفاني وهي تجاهد للجلوس، ولكنها شعرت بالالم في ضلوعها، ورأت الغضب على وجه جايك.

«جايك؟».

«لا تتحركي» قال لها بفظاظة «سأعود بأسرع ما يمكن».

ودفع بيدة اصابعها التي لم تكن تلاحظ انها تضعها على ذراعه، لسبب ما احست انها تريد ان تلمسه وان تقترب

منه، وانحنى رأسها على كتفه، ولمستها يديه ولكن ليس للمعاينة كما كان يفعل منذ قليل.

«ستيفاني هل من خطب؟».

«ابداً، حمام ساخن، يحل المشكلة» قالت له مازحة وهو يقف، لم تدعه يشعر كم هي بحاجة لحنانه ولأن لمسها كصديق...

صديق؟ وشرد فكرها في حين كانت تنظر اليه وهو يعتلي الاميراطور ويبتعد ألم تكن تعني كحبيب؟ ألم تكن تريد ان يلمسها كحبيب وليس كصديق؟.

لقد ردت سبب ذلك الشعور الى الصدمة التي تلقتها، ان اي شخص في مكانها كان ليشعر مثلها، ومع ذلك عندما عاد جايك بالرانج بعد خمسة عشرة دقيقة انتظر حتى اقترب منها وحملها بين ذراعيه، رمت رأسها على كتفه اوتوماتيكياً، واغمضت عينيها لتشعر بدفئه.

«لا يغمى عليك الآن ستيفاني» حذرها وهو يفتح الرانج

«انا لا اغمى» أتى صوتها غريباً، وكذلك كان غريباً شعورها بالرغبة في ان تبقى قريبة منه.

«اظن انه من الافضل ان آتي بالدكتور جينسون ليفحصك» جاء رد جايك الجاف وهو يقفل الباب «انا لست متأكداً انك تعانين من الصدمة».

استدار ليلقي عليها نظرة وفتحت ستيفاني عينيها، لقد كان قريباً جداً لدرجة انها تستطيع ان ترى الخطوط الصغيرة حول عينيه، وأجالت نظرها في وجهه الى ان استقرت وبدون وعي على فمه، لم تلاحظ كم يعكس فمه الرجولة

من قبل.

حدقت به وفكرت، ترى كيف يكون شعورها لو قبلتها هذه الشفتين بعاطفة؟ وسمعت صوت جايك.

«بحق الله، لا تنظري الي هكذا».

كيف جايك؟ كانت تود ان تجيب، ولكن موجة عارمة من التعب انصبت عليها واستسلمت لها.

عندما وصلا الى المنزل، حملها جايك الى غرفتها.

«اتصلي بالدكتور جينسون» قال للسيدة كيترنغ «اظن انها تعاني من الصدمة».

ارادت ستيفاني ان تحتج، ولكنها شعرت بدوار، ولم تشعر بشيء الا والطبيب يعاينها ويقول انه ربما كان جايك على حق بخصوص احتمال الصدمة.

«لا شيء يدعو للقلق» قال الطبيب لستيفاني بهدوء.

«سأترك للسيدة كيترنغ شيئاً يساعدك على النوم، وفي حال لم تتحسن حتى الصباح، جايك، سنفكر بالامر».

«انا بخير» احتجت ستيفاني.

ورماها جايك بنظرة عابسة، وهو يخرج، حال خروج الطبيب ارادت ان تقول لجايك انها بحالة جيدة وانه ليس بها اي خطب.

ولكن السيدة كيترنغ وقفت بالقرب من سريرها تحمل كوباً من الماء وبعض الحبوب.

«سوف تساعدك على النوم» قالت لستيفاني عندما رأت نظرتها الشاكلة «الدكتور جينسون يظن انك تعانين من الصدمة ويريدك ان تستريحي».

لقد ارادت ان ترفض ولكنها اخذتها بضعف وشربت الماء، اين جايك؟ لا بد انه غاضب منها، لقد اتى بها للعمل وليس لتنام في الفراش.

عندما عادت واستيقظت كان الظلام منتشراً، لقد نامت نوماً عميقاً وتوترت عندما رأت شخصاً ما يتحرك في خيالات الغرفة.

«جائعة؟».

لاحظت صوت جايك، منذ متى هو جالس في ذلك الكرسي يراقبها؟.

«منذ متى انا غارقة في النوم؟» سألته «ان الظلام دامس».

«انها حوالي الحادية عشر» اجابها جايك «هل تودين شيئاً تأكلينه؟».

هزت ستيفاني رأسها.

«هل تشعرين بالمرض؟» قال مقترباً من السرير وانحنى قليلاً نحوها، لقد لاحظت ستيفاني رائحته، مما اثار فيها عاصفة من المشاعر اتسعت عيناها، واتجهت نظراتها نحو فمه، لم تلاحظ كم ان فمه مثيراً سوى هذا الصباح، وعاد لها التساؤل ترى كيف يكون شعورها لو انه قبلها بعاطفة لا بغضب.

«ستيفاني لا تنظري الي هكذا» قال بصوت معذب اخترق وعيها بما كانت تفعل الا انها تجاهلت هذا الوعي وردت، وهي لا تزال تحدق في فمه.

«كيف؟».

«وكأنك تريدين ان تشعري بشفتي على شفتيك، هكذا» اجابها جايك وهو يحني رأسه نحوها، حتى اصبح باستطاعتها ان تشعر بتنفسه.

اغلقت ستيفاني عينيها بدون تفكير، وكان جسدها يرتجف بأكمله، لقد ارادت ان يقبلها جايك، لقد ارادت ذلك بقوة كان من الممكن ان ترعبها الفكرة بأي وقت آخر، ولكن الآن، كل ما كانت تشعر به ان جسدها يذوب من الحرارة.

الفصل العاشر

عندما رفع جايك يديها، رأت انه من اكثر الاشياء طبيعية هي ان تلفها وراء رأسه، وضع يديه وراء ظهرها، ورفعها عن السرير، وهو يطبع قبلاً خفيفة على وجهها، ثم انتقل الى فمها واخذ يقبلها تماماً كما كانت تود منذ الصباح، احست بحرارة جسده ورغبته، لقد كانت تتجاوب معه.

ولكن وبدون قصد اوقع جايك كوب الماء الذي كانت قد وضعته السيدة كيترنغ على المنضدة الى جانبها، وعلى اثر الصوت احست وكأنها استيقظت من حلم، فأفلتت يديها وابتعدت الى الوراء، كانت عينيها قد اعتادت الظلمة فأخذت تنظر اليه ما الذي دهاها بحق السماء؟.

«جايك، يجب ان تغادر» قالت له بصوت مرتجف وألم

www.elromancia.com

«لا اعلم ماذا حدث ولكن...».

«لا تعلمين، ستيفاني؟» قال لها وكان قد استقام على قدميه، بصوت جاف وبارد «هل تحبين ان اقول لك انا؟» ثم ضحك بهزء عندما رأى ارتباكها «لقد اردتني ستيفاني» قال لها «لقد نظرت الي واردتي ان تعلمي كيف اكون كعشيق، لقد نظرت الى فمي وانت بشوق لتعلمي تأثير قبله».

«كلا...» اتى نفيها كأنين معذب «لقد... لقد كنت اعاني من الصدمة... لم اكن اعلم ماذا افعل...».

«انت تعنين ان الطفلة الخائفة داخلك لم تكن تدري ماذا تفعل» قاطعها جايك ببرودة «المرأة فيك كانت تعلم بالضبط ماذا تفعل».

«جايك ارجوك.... انا اعلم انك لا بد تفتقد سوزي، ولكن لن... لن استخدم كبديل، انا...».

«انت لا تعلمي شيئاً ستيفاني،» قال لها جايك مبتعداً عن السرير، «لا شيء ابداً، لأنك لا تسمحي لنفسك بأن تعلمي، وقبل ان تبدئي بالقاء اللوم تذكري انك انت من دعاني، انا فقط استجبت كما كان اي رجل سيستجيب لدعوة امرأة».

بالرغم من انها كانت تعلم انه عليها ان تشعر بالراحة لمغادرته الغرفة، ولكن جزء منها كان يريده ان يبقى قريباً منها، يضمها بذراعيه، لتشعر بدقات قلبه تحت خدها.

لقد حاولت ان تنام لم تتصور ابداً انها ستختبر مثل هذا الشعور نحو جايك، لانها كانت دائماً تعلم انه من الخطير الوقوع في حب جايك، جايك لم يكن الرجل الذي يعطي

شيئاً من نفسه بسهولة، لذا طلبت صداقته، وهي تعلم انها ابداً لن تحصل على حبه، اليس كذلك؟ طبعاً لا، لم تفكر بجايك بهذه الطريقة الا عندما بدأ يتعمد ان يلفت نظرها اليه.

وتلقائياً تذكرت لقاءهما الاول، وكيف استجابت رغماً عن ارادتها لرجولته المغناطيسية، ولكن كل ذلك قد ولى بعد الهجوم عليها ولم يعد ابداً... حتى هذه الفترة، لقد احبته؟ اوه، ولكن ليس بامكانها ذلك! لقد رأت ما كان يحصل للنساء اللواتي احبنه، كان يضجر منهن.

لقد صعقتها الحقيقة، لقد وقعت بغرام جايك من النظرة الاولى، ولكن بعد الحادث، الصدمة والرغبة بحماية نفسها اجتمعتا لتحولا جايك من خطر مهدد الى صديق امين، هل يمكن لجايك ان يعلم بذلك؟ لم يكن ليعلم انها بلهاء لدرجة ان تقع بحبه، والا ما كان فعل ما فعله منذ قليل، كلا، من المحتمل ان جايك فعل ذلك كي يكسر الحواجز التي كانت قد نصبتها ضد جنسه، جايك ما كان ليؤذيها عمداً، او يلعب على مشاعرها، انها متأكدة من ذلك، كلا، لم يكن يعلم انها تحبه، كيف له ذلك؟ فهي نفسها لم تعلم ذلك حتى هذه الليلة، ولا يجب ان يعلم هو، لا يجب ابداً ان يعلم، بطريبة ما يجب عليها ان تظهر بمظهر السكرتيرة الفعالة والكاملة عندما تقابله وليس بمظهر المرأة التي ذابت بين ذراعيه.

كانت ستيفاني قد استيقظت عندما حضر الطبيب في صباح اليوم التالي، قادته السيدة كيترنغ الى الغرفة، وخاب

أمل ستيفاني لأن جايك لم يرافقه.

«حسناً، دعينا نلقي نظرة» قال الطبيب بمرح. وأستلقت ستيفاني بصبر.

«ليس هناك من خطب» اعلن الطبيب عند انتهائه من الفحص.

«حرارة خفيفة، ولكن لا شيء يدعو للقلق. لا اثر لأي صدمة هذا الصباح، نمت جيداً الليلة الماضية، اليس كذلك؟».

وضع يده على نبض ستيفاني، وعلمت انه احس ببعض التسارع رغم انه لم يعلق عندما انتهى.

«اجل نمت جيداً».

«الم تترك الحبوب اية مضاعفات؟ اية دوخة او نعاس؟ ان بعض الناس يشكي من مثل تلك العوارض».

«ابداً».

في الليلة البارحة كانت كل مخاوفها الجنسية قد ذابت ببساطة، للمرة الاولى كان يراودها مثل تلك الرغبة التي لم تستطع مقاومتها. ولكن انجذابها لجايك الليلة الماضي لم يكن جسدياً فحسب. كانت جذوره متأصلة عميقاً في داخلها.

«ابقي في السرير واسترخي هذا الصباح» نصحها الطبيب وهو يقف.

«ولكنني هنا للعمل» احتجت ستيفاني.

«سوف تعملين افضل اذا استرحت هذا الصباح، لقد كانت خبطة قوية وجسدك بحاجة لبعض الوقت ليتعافى من

الصدمة».

عند خروجهما، توجهت الى غرفة الاستحمام وكل عضلة من جسدها تنخز احتجاجاً. وعندما استحمت وجففت نفسها، فتحت الباب لترى ان السيدة كيترنغ هي على وشك دخول الغرفة وتحمل بيدها صينية.

«لقد اتيتك بالفطور» قالت لستيفاني مبتسمة.

«والدكتور جينسون قال ان علي التأكد من انك لا تغادرين الفراش قبل موعد الغداء».

«انني اسبب لك المزيد من العمل» اعتذرت ستيفاني.

«وجايك لا بد ان يكون غاضباً، انا اعلم ان لديه العمل الكثير الذي يجب ان ينهيه هذا الاسبوع».

«لا تقلقي، انه ليس بالعمل الاضافي ان آتي لك بصينية الطعام الى غرفتك وبالنسبة لجايك فهو قد خرج».

ان قرارها ليلة البارحة لا تدع جايك يكشف حقيقة شعورها شيء، والتعاسة التي شعرت بها لدى علمها بأن جايك خرج دون ان يراها شيء آخر، ولكن لماذا يفعل. ربما هو يتوق لنسيان ما حصل مثلها تماماً، وهو بخروجه يحاول ان يقول لها ان الموضوع قد انتهى.

صباح كامل مستلقية في الفراش، لا شيء تفعله سوى تحليل افكارها. لقد تذكرت اشياء كانت في مجاهل تفكيرها، ،ثم أتت الى ذهنها بوضوح، تذكرت كيف كان جايك ينفر منها في عدة حوادث منذ فترة، ولأنها كانت هي من يتجنب الملامسة لم تلاحظ ذلك حتى الآن. في الايام الاولى لصداقتهم كان غالباً ما يلمسها جايك بطريقة ودية،

الى ان لاحظ كم تكره ذلك، ولكنه لم يحصل في السابق ان تجنب لمسها. بماذا يمكن لها تفسير ذلك؟.

بدأت ترتعد بعنف، بمجيء السيدة كيترنغ ومعها فنجان من القهوة.

«تشعرين بالبرد؟» سألتها بأهتمام.

«سأدعو هاري ليشعل لك النار».

«كلا... كلا انا بخير حقاً» ردت ستيفاني.

وعادت لأفكارها عند خروج السيدة كيترنغ، لقد تغير جايك كثيراً ولكنها كانت عمياء ولا ترى، ان الصداقة التي قدستها قد بدأت تموت منذ وقت طويل، ولكنها كانت ترفض رؤية ذلك، لقد رفضت ان ترى ان جايك بدأ يخرج عن الدور الذي اعطته اياه. سمعت ستيفاني الهاتف يرن، ثم هدأ وكأن احداً ما رد عليه. بعد نصف ساعة عندما عادت السيدة كيترنغ لتأخذ الفنجان قالت لستيفاني.

«لقد كان هناك مخابرة لجايك من نيويورك، الأنسة والدرون، لقد ارادت ان تعلم اين هو ولكن لم يكن بإستطاعتي اخبارها».

«هل قالت انها ستعاود الاتصال؟» سألت ستيفاني محاولة تجاهل سكاكين الغيرة التي تقطع بها.

«كلا، لقد طلبت ان يتصل هو بها. لقد تركت رقماً دونته في المكتبة، انا وهاري قلنا منذ مدة اننا نود ان نراه يستقر، ان هذا المنزل يحن الى عائلة تجلب له الحياة، ولكنني اشك ان مايل ايند سيكون مستقره ان هو تزوج منها. انها طائرة متنقلة مما لا شك فيه».

«هل قابلتها من قبل؟» سألت ستيفاني محاولة ان لا تبدي اهتمامها، ولكنها حقاً شعرت بالغيرة المرّة. هل أتى جايك يوماً بها الى هنا؟ ربما طارحها الغرام في غرفته التي لم ترها سوى مرة واحدة عندما طلب منها جايك ان تأتيه ببعض الاوراق من المكتبة.

«كلا، ولكن ما قرأته عنها في المجلات يكفي» ردت السيدة كيترنغ.

«تبدين شاحبة» اضافت وهي تنظر الى ستيفاني بإهتمام.

«ربما من الافضل ان تبقي في السرير باقي النهار، ليس من العقل ان تنهضي وترهقي نفسك بدون سبب، لقد قال جايك انه لا يعلم متى يعود».

«كلا، سأنهض بعد الغداء» قالت لها ستيفاني، وهي لا تعلم ان كان عليها ان تسعد ام تحزن لأن جايك لن يعود، ولكنها كانت تود ان تراه كثيراً، ولكنها كانت تخشى ان تنظر في عينيه وترى الرفض البارد، الذي هي متأكدة انه سيكون فيهما، امضت طول بعض الظهر تنهي بعض الاعمال التي اوكلها اليها جايك سابقاً، ورتبت الملفات الموجودة في مايل ايند. ودخلت السيدة كيترنغ محتجة على انها قد قامت بما فيه الكفاية من الاعمال.

«جايك قال بأن لا نخطط للعشاء، يبدو انه لن يعود» اضافت.

«اظن انه يشعر بالذنب» ثم اكملت وهي ترى التعجب على وجه ستيفاني.

«فبعد كل شيء، لو لم تذهبي معه لركوب الخيل لما

كان حصل لك هذا الحادث، اليس كذلك؟».

«اوه، لم يكن ذلك ذنب جايك» ستيفاني اكدت لها، آملة بأن لا تكون المرأة قد لاحظت تغير لونها وارتعاش جسدها. لبرهة ظنت ان السيدة كيترنغ علمت بخصوص ليلة الأمس، ثم اضافت ستيفاني.

«ان لم يكن جايك آتياً على العشاء، اظن انني سوف اخلد للنوم باكراً».

«فكرة حسنة» وافقتها السيدة كيترنغ.

«والآن، ماذا تودين ان تأكلي؟».

ان مايل ايند مكان جميل، ولكنه يعكس الوحدة في غياب جايك، لقد خلدت الى النوم الساعة العاشرة. الوقت كان مبكراً الا ان جسدها لا زال يعاني التعب اثر الحادث. في الصباح التالي واجهت جايك وكأن شيئاً لم يكن. كان جالساً على الافطار عندما دخلت الغرفة، عندما رآها توجه اليها بالكلام.

«هل تشعرين بتحسن كي تنزلي اليوم؟».

«تماماً» اجابت ستيفاني بلهجة جامدة آملة ان تخدعه.

«لقد علمت البارحة بعد الظهر. ألم تطلعك السيدة كيترنغ بأن سوزي قد اتصلت؟».

«لقد ذكرت ذلك، اجل ستيفاني، اريد ان اتحدث اليك عن تلك الليلة» انتشر التوتر في جسدها.

«لا يوجد شيء يدعو للحديث» تمكنت من القول اخيراً.

«استطيع ان الاحظ ان... انك تفتقد سوزي، وانا

كنت موجودة، وهذا كل ما في الامر».

صمت لفترة غير قصيرة اضطرت معها ستيفاني للنظر اليه، فرأت ملامحه المتوترة.

«حسناً جداً» قال اخيراً.

«اذا كانت تلك الطريقة التي تودين ان تلعبي بها، على فكرة» اضاف.

«العشاء هذه الليلة سيكون رسمياً. لقد جلبت معك ثوباً مناسباً، اليس كذلك؟».

«أجل» ردت ستيفاني واشاحت بنظرها عنه، اذ تذكرت يوم دخل غرفتها وعبث بالقميص الداخلي..

«هل انت متأكدة انك قادرة على العمل اليوم؟» وكان اهتمامه مجرد اهتمام رئيس بموظفة. وشعرت ستيفاني بموجات من الغضب. لقد فضلت ان تشعر بدفيء ذراعيه بدل تلك اللهجة الجافة.

«نعم» اجابته وهي تدهن الزبدة على قطعة من الخبز.

«في اي وقت تود ان تبدأ؟ لا بد اننا تأخرنا بعد اضاعة يوم البارحة».

«احياناً اتساءل اذا كنت من البشر» قالت وهو يقف.

«السكرتيرة الفعالة والمثالية، مبرمجة لأن تقوم بجميع ردود الفعل الصحيحة، هذه انت، اليس كذلك ستيفاني؟».

كانت الكلمات معدة لتجرح وقد فعلت، بالكاد كانت ستيفاني قادرة على كبح دموعها، ترك الغرفة وذهب الى المكتبة وعندما انضمت اليه في المكتبة لم يلمح الى كلامه

السابق. كان هناك اكوام من الملفات على مكتبه، وحالما جلست ستيفاني بدأ يلقنها. كان الطقس بارداً الا ان النار كانت تعطي الغرفة جواً من الدفىء وتلقي الظلال على وجه جايك. نظرت اليه وتذكرت كيف انها لمسته وقبلته ليلة البارحة، وارتعد جسدها عندما فكرت بالحاجة لأعادة ما فعلت.

«ستيفاني، ستيفاني هل انت بخير...؟».

انها تشعر بالدوار من قوة مشاعرها، لقد غادر مكتبه وهو الآن يقف منحنياً بجانبها.

«اذا لم يكن بإستطاعتك...».

ان وجوده يوقظ بها مشاعر عارمة بالرغبة بأن يلمسها ويقبلها.

«اللعنة ستيفاني، ما الخطب؟» ونظر في عينيها.

«هل تشعرين بالاغماء؟ هل يراودك اي ألم؟ ستيفاني بحق الله...».

ورأى الرغبة في عينيها، وما كاد يقترب منها حتى رن جرس التلفون، عادت ستيفاني الى واقعها ورأت ان جايك يمسك سماعة التلفون، وينقل عينيه بين وجهها وجسدها وفجأة تغيرت تعابير وجهه واستدار، وعكس صوته الدفىء والسعادة وهو يقول.

«سوزي، انت تعلمين انني دائماً اسعد لسماع صوتك، ولكن لحظة واحدة» وغطى السماعة بيده واستدار نحو ستيفاني.

«ان لم يكن لديك مانع، افضل ان ارد على المكالمة

على انفراد».

تمكنت بطريقة ما الخروج من الغرفة وجسدها يعصر من الألم. لماذا لا تستطيع ان تقتنع انها مجرد بديل لسوزي، وان اي شعور او رغبة قد يملكها جايك تجاهها هي فقط بسبب اشتياقه الى سوزي.

انتظرت لنصف ساعة قبل ان تعود الى المكتبة. كان جايك جالساً وراء مكتبه، نظر اليها ببرودة الى ان جلست وحملت القلم بيدها.

«جاهزة؟».

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة عندما انتهت من الاملاء الذي كان جايك قد اعطاها اياها. لم تتذكر العشاء الرسمي الا عندما وصلت الى غرفتها، لم يذكر جايك شيئاً عن المدعوين، ففكرت انهم من المحتمل ان يكونوا من المنطقة، فقد كان جايك يخطط منذ مدة لفتح فرع للشركة هنا، وربما كان عشاء الليلة لهذا السبب.

ان اقصى ما كانت تتمناه في تلك اللحظة هو النوم. استحمت ورفعت شعرها وجلست لتضع لمسات خفيفة من الزينة. ارتدت القميص الداخلي المخصص للفستان، لو كان الاختيار لها، لما اختارت مثل هذه القطعة، وعدة مرات كانت ستخلعها، الا انها لم تفعل اذ بدونها لن تستطيع ارتداء الفستان بعد ان ارتدت الفستان شعرت بالارتياح، نظرة أخيرة في المرآة للتأكد من مظهرها، أجل لقد كان مناسباً لمثل هذه المناسبة. لحظات قليلة وكانت تنزل الدرج.

كما توقعت، فقد كان جايك في غرفة الرسم مرتديا بذلته الرسمية، لم تكن تلك المرة الاولى التي تراه فيها، الا انها اصبحت تشعر به اكثر، وتشعر بالموجات التي اجتاحتها عندما اقتربت منه لتأخذ الكأس الذي قدمه لها.

«في اي وقت سيأتي الآخرون؟» سألته.

«لا يوجد آخرون».

«لا يوجد آخرون... ولكنك قلت ان العشاء رسمي...».

«هذا صحيح» وافقها جايك وهو ينظر الى ساعته.

«السيدة كيترنغ حذرتني ان الطعام الذي اعدته لا يحب الانتظار، ان كنت جاهزة...».

تزاحمت الاسئلة في رأسها، ولكن قبل ان تتمكن من ان تسأل اي واحد منها، احست بيد جايك على ظهرها يقودها الى غرفة الطعام، ان لمسة اصابعه نشرت في جسدها الحرارة.

كانت غرفة الطعام في مايل ايند باللونين الاحمر والذهبي. وفجأة شعرت انها انتقلت الى عالم آخر. لماذا يكبد جايك نفسه هذا العناء ليتناول العشاء معها؟ لا تستطيع ان تحصي عدد المرات التي تناولا فيها الطعام معاً، ولكن تلك كانت المرة الاولى التي يتناولا الطعام معاً في عشاء رسمي. سحب جايك لها كرسياً. وبشيء من الدهشة كانت ترى جايك يصب لها كأساً من النبيذ والسيدة كيترنغ تأتي بالطعام الساخن.

«سوفليه؟» سألها جايك ولاحظت فجأة ان السيدة كيترنغ

قد غادرت الغرفة، فاحنت رأسها بهدوء.

«جايك... ما كل هذا؟» سألت بعد ان صب لكليهما الطعام.

«لقد قلت لي... ان هذا، لقد ظننت... جايك ماذا يحصل لنا؟» سألت بلطف وهي تدفع طبق الطعام دون ان تمسه.

«لقد كنا اصدقاء، ولكن الآن...».

«لقد كنت تحاولين التمسك بشيء لم يعد موجود، ستيفاني» قال لها بقسوة.

«أجل لقد كنا اصدقاء، الا ان صداقتنا تضمنت عوائق، مثلاً نحن لم نكن اصدقاء كما يمكن لرجلين ان يكونا اصدقاء».

وعندما فتحت فمها لتحتج اضاف بهزء.

«لا توافقين؟ لو كنت كذلك لما كنت مانعت مناقشتي لموضوع علاقاتي الأخرى، ولكن كما اذكر فإن هذا الموضوع كان من المحرمات. انت حتى رفضت الاعتراف بأن لي حياتي الجنسية، اليس كذلك؟».

«جايك... من فضلك...» قالت بأسى وشفت جرعة كبيرة من النبيذ.

«لماذا تفعل هذا؟».

«لماذا؟ ستيفاني لا تستطيعين امضاء بقية حياتك وانت تتجاهلين المواضيع التي لا تعجبك، وبالنسبة لليلة، لنقل انني احتفل بنهاية عهد وبداية آخر» وعندما رأى تعابير وجهها ضحك بهزء.

«انت حتى لا تعلمين ماذا اعني، اليس كذلك؟».

«الطعام، السيدة كيترنغ تكبدت مشقة صنعه...» قالت ستيفاني وهي تحول عينيها عنه.

«وانت جائعة جداً» قال ساخراً وهو ينظر الى طبقها الذي لم تمسه.

«حسناً اذن... دعينا نأكل اولاً ثم نتكلم لاحقاً...».

قدم لها الدجاج مع الصلصة وطبق من الخضار، ولكن ستيفاني شعرت بانها تختنق بكل لقمة. لقد كانت معدتها مشدودة من التوتر. ماذا كان هناك للكلام؟ نهاية عهد، قال جايك هل يعني ذلك انه سوف يقيلها؟ بكثير من الاسى رأت جايك يفرغ من طعامه ويعرض عليها كأساً ولكنها هزت رأسها رافضة.

قام عن كرسيه، ثم تقدم نحوها وضغط اصابعه حول ذراعها.

«دعينا نذهب الى غرفة الرسم ونتحدث هناك».

كان الضغط والتوتر يزداد داخلها مع كل خطوة. كانت النار قد اشعلت في غرفة الرسم وبينما اختارت ستيفاني كرسياً الى جانب النار، سحبها جايك لتجلس الى جانبه على الكنبة. لقد حاولت ما بوسعها لتحافظ على برودتها وهدوئها.

«الآن» قال جايك بخفة دون ان يفلتها.

«الليلة انا انوي ان اجردك من اي فكرة لا تزال عالقة لديك بأننا اصدقاء» ثم تابع.

«عندما افكر بك، انا لا افكر بصديقة بل بامرأة انا

ارغب بها، هل تودين ان تعلمي تأثيرك علي؟» وقبل ان تتمكن من الاحتجاج اخذ بيديها ووضعها تحت سترته. كانت تستطيع ان تشعر بدقات قلبه المتسارعة تحت كفيها، وعندما رفعت رأسها، رأت في عينيه لمعان الرغبة.

واطبق شفتيه في قبلة، عميقة تعكس جوعه لها، ثم رفع رأسه نظرت الى عينيه وراحت تداعب فمه بيدها. قبل كفها ثم قال:

«ستيفاني، انا اريدك وانت تريدينني كذلك...».

«كلا...».

«بلى او تظنين انني لم الاحظ نظراتك الي مؤخراً؟ وهل تظنين اني استطيع ان اقاوم...؟».

«لم انظر اليك بطريقة مختلفة» كذبت ستيفاني.

«اوه، بلى لقد فعلت، في حال كنت قادرة على الاعتراف بذلك او لا، لقد كنت تتصورينني كعشيقك...».

«كلا!» اجابت بحدة.

«بلى» قال لها وبرهن كلامه تجاوبها معه عندما قبلها على عنقها.

ثم اقترب من اذنها وهمس.

«برهني لي ان لديك الشجاعة لأن تكوني امرأة انت تريدينني ستيفاني، فلتكن لك الشجاعة لتعترفي قبلي ستيفاني» كان لكلماته اثر السحر عليها تماماً كلمساته، اجل-لقد تجاوبت معه.

«انت لا تملكين ادنى فكرة كم عانيت وانا بإنتظارك

ستيفاني... لقد كنت بإنتظار اشارة منك تدل على انك تشعرين بي كرجل».

«جايك...».

«لا تتكلمي، ليس الآن، انا الآن غير قادر على تركيب اي كلمة. لقد عانيت الجوع لهذا ستيفاني... لقد تألمت... منذ اللحظة الاولى التي دخلت بها مكتبي، لقد علمت انني اريدك... كان بإمكاننا ان نكون عشاق! لولا هؤلاء...».

الفصل الحادي عشر

لقد كانت في شبه صدمة اثر كلامه، ثم تابع.

«لقد اردت ان اقتلهم لما فعلوه بك... والله يعلم كم مرة وددت قتلك في السنتين الماضيتين... لم اكن حتى قادر على لمسك دون ان تنفري مبتعدة...».

«انت تلمسني الآن» همست ستيفاني باذنه.

لماذا لم ترى ابداً انه يريدها؟ لأنه لم يسمح لها بأن ترى ذلك. لقد حبس رغبته خلف ستار الصداقة ولم يسمح لها ان تتعداها. لأنها هي نفسها لم تكن تريد ان ترى، لأنها لم تجرؤ على الاعتراف بأنه يريدها فقط مثلما اراد نساء آخريات، وانه لن يعود لها مكان في حياته متى اشبع رغبته فيها. دق جرس الانذار داخلها، لا يمكن لها ان تستمر في ذلك، الا انها ضعفت امام لمسات جايك لها.

www.elmanara.com

«انا المسك الآن لأنني اعلم انك تريديني ان افعل» قال لها جايك.

«انت تريدين ان افعل، اليس كذلك ستيفاني؟».

استنفر عقلها، اذا اعترفت الن يحزر جايك بانها تحبه؟ رغم كل ما قال عن انه يريدها، فهو لم يذكر شيئاً عن الحب. ثم هناك سوزي... سوزي الذي اعترف بصراحة انه يرغب بها...

«انا لا اصدق انك أردتني طوال الوقت» قالت له ستيفاني وهي تبتعد عنه.

«انت فقط تستخدمني كبديل لسوزي، ولأن... ككل الرجال لا تستطيع ان تتصور انه هنالك امرأة محصنة ضدك».

كانت تستطيع ان ترى اسس صداقتهم تتزعزع، ومما زاد بألمها انها ساهمت في تدميرها.

«انظري دعينا ننسى ما حصل» أتى صوته بدون اي تعبير.

«كيف نستطيع ان ننسى ما حصل؟ جايك لا استطيع ان اكمل لديك بعد الآن، يجب ان ترى ان...».

«لا تستطيعين الرحيل قبل اكمال الثلاثة اشهر، ان ذلك مكتوب في عقدك».

قالت ستيفاني بألم.

«ولكنك لن تمسك علي ذلك... انت...».

«يبدو انك تواجهين مشكلة في تحديد ادوارنا بالنسبة لبعضنا» قال بهزء.

«لا تستطيعين جمع كل شيء ستيفاني. حددي رأيك أأصدقاء، ام عشاق، ام مجرد رئيس وموظفة، وعندما تفعلي تستطيعين اطلاعي على النتيجة، ولكن تذكري لن ادعك تديرين لي ظهرك هكذا بكل بساطة، انا في خضم مباحثات دقيقة مع فلوريدا ونحن على اهبة السفر الى هناك الشهر المقبل، اذا قررت الرحيل سأجبرك على ان تخدمي كل يوم من الاشهر الثلاث».

«ولكن، كيف بمكننا ان نعمل سوياً الآن؟» قالت ستيفاني بعنف.

«لا نستطيع ان ندعي ونتظاهر...».

«انت تعنين انك لا تستطيعين التظاهر» اجاب جايك بمرارة.

الم تسمعي كلمة واحدة مما قلته لك؟ انا افعل ذلك منذ سنتين، وليس من الصعب علي الاستمرار... وربما حان الوقت لأن تعلمي ان الحياة ليست دائماً سهلة» واضاف.

«انت جبانة ستيفاني، انت خائفة من الاعتراف بانك تريديني وان تتحملي عواقب ذلك» قال لها بمرارة.

«ولكن اذا غيرت رأيك عليك انت اطلاعي على الامر، فقد تعبت من اخذ القرارت عنك وتحمل اللوم».

«انا ذاهبة الى النوم» قالت له ستيفاني بغير ثبات.

«طابت ليلتك جايك» مرت بجانبه دون ان تجروء على النظر اليه خائفة من الغضب الذي سببته له، ولكن بالتأكيد هي من يجب ان يشعر بالغضب؟ لقد كانت المجروحة،

لم يبدو جايك ليهتم بان صداقتهم قد تدمرت... ولكن حسب اعترافه انها لم تكن موجودة في الاساس.

عضت شفتها بمرارة ولتحبس نفسها عن البكاء وهي تسرع خارج الغرفة فقد حدث الكثير الليلة لدرجة انها غير قادرة على الاستيعاب، ولكن شيئاً واحداً كان واضحاً بالنسبة اليها، حتى لو ابقاها ثلاثة اشهر، فهو لن يمنعها من الرحيل نهائياً بعدها، على الاقل ان غرفة جايك بعيدة كفاية لكي لا يسمع صوت بكاءها الذي حبسته خلال اللحظات الاخيرة من حديثهما، ان حتى رغبته بها لا تعزبها، لأنها كانت تعلم ان سببها هو انها موجودة الى جانبه في حين ان سوزي بعيدة.

ان المحاولة ان تعامل جايك كرئيس وحسب كان امر في غاية الصعوبة عند عودتهم الى لندن، لو كان حقاً يرغب بها، فهي لا تستطيع ان تعلم كيف استطاع اخفاء ذلك فهي لا تستطيع حتى الآن ان تنظر اليه دون ان ترى فيه الرجل الذي تحب. ان سماع صوته فقط كاف لأن يوقظ مشاعرها كانت تتساءل اذا كان جايك يعلم بتغير شعورها، كانت في بعض الاحيان تبذل جهداً كبيراً كي لا تمد يدها وتلمسه، كانت تخاف من سيطرة تلك الرغبات عليها. ولكن ما الفائدة؟ انه لم يحبها!.

ولاحظت شيئاً آخر منذ عودتها الى لندن، وهو البرودة في معاملة جيسي، في البداية احست بالحيرة ولكن فهمت الامر عندما سألتها بفظاظة.

«هل استمتعت بعطلتك؟» عندما بدأت تحزر سبب

تغيرها.

«لقد كانت...» وعلى اهبة القول بان عطلتها كانت ممتعة غيرت رأيها واعترفت.

«جيسيكا، كان علي ان اطلعك، انا لم امضي عطلتي مع اصدقاء، لقد كنت في مايل ايند، بيت جايك، لقد كنا نعمل ولكن بعد ان اطلعتني على الثرثرة خفت ان اطلعك على الحقيقة، لقد كذبك عليك».

«اجل، انا اعلم» ورقت تعابير جيسي.

«لقد شاهدتك احدى الفتيات تخرجين من سيارة جايك مساء الاثنين، اخشى ان يكون منتشراً في المكتب. لقد سئلت ان كنت اعلم شيئاً عن الموضوع».

«ماذا قلت؟».

«لا شيء» اكدت لها جيسي.

«انا آسفة اذا كنت قد عاملتك بفظاظة هذا الاسبوع، ولكن...».

«استطيع ان افهم سبب انزعاجك» قالت لها ستيفاني بهدوء.

«ولكن الثرثرة يجب ان تتوقف حالما اغادر».

«تغادرين؟ سوف تغادرين؟».

«يجب علي ان اغادر اعطاني جايك ثلاثة اشهر، ولكن اجل سأرحل فور انتهاء المدة».

«ولكن ستيفاني، لماذا؟ انكما تشكلان فريقاً مثالياً...».

«لسوء الحظ ان علاقتنا تواجه تعقيدات...».

«ان هذا يعني شيء من اثنين» جيسي قاطعتها بحنكة.

«اما انك قد وقعت في حبه، واما هو قد تجاهلك» وعندما رأت تعابير ستيفاني اضافت.

«آه، اظن اني اصبت الجهتين اليس كذلك؟».

احنت ستيفاني رأسها.

«اظن ان ذلك كان مقدراً ان يحصل» وعزتها جيسي.

«لا اعلم كيف استطعت العمل كل هذه المدة بهذا الوضع، وبالنسبة لجايك... لا يكون رجلاً اذا لم يشعر بك، استطيع ان افهم لماذا تودين المغادرة، لا بد انك تعيشين بجحيم»

«حتى الان لم يخمن شعوري، وانا لا اريده ان يفعل».

«استطيع ان افهم، ولكن ذلك غريب» عبست جيسي.

«اعني، رجل مثله يستطيع ان يفهم من الاشارات، هل تعتقدين انه يعلم ويخفي الامر؟».

«في نفس الوقت الذي يكون فيه مرتبطاً بعلاقة كاملة مع سوزي والدرون؟».

«كلا... اظن انك على حق، ما رأيك بامضاء ليلة السبت عندنا؟» اقترحت جيسي.

«كيت سيكون موجوداً».

«شكراً جيسي، ربما في وقت آخر».

بالواقع كانت تشعر بالتعب الشديد بحيث لا تشعر برغبة بان تفعل اي شيء. فمنذ ان سلمت استقالتها الى جايك هو يعاملها بصرامة، وكانت تصل الى البيت مرهقة لا تقوى سوى على رمي نفسها على الكرسي.

حتى أنيت لاحظت تغيرها.

«ما لك ستيفاني؟ انت لا تأكلين، ولا تنامين كما يجب... بصراحة ستيفاني ان اي شخص يمكن ان يظن انك واقعة في الحب».

لم تطلعها ستيفاني انها قد سلمت استقالتها، انها هي لم تقوم باي جهد لأيجاد عمل آخر. كانت تعيش في دوامة. كانت الايام تتوالى وجايك يزيد برودة وابتعاداً، واحست ستيفاني انها تموت على مراحل، لقد اقنعت نفسها ان ذلك افضل لها من ان تحب شخصاً لا يبادلها الحب الى ان دخلت المكتب يوماً ووجدت سوزي بين ذراعي جايك.

لقد دخلت المكتب وهي تظن انه لا يزال يتناول غداءه. وكانت تظن ان سوزي لا تزال في نيويورك، ان صورتهما سوياً سببت لها الما اكثر حدة من ان تتجاهله، تراجعت بسرعة وعاد اليها كلام جايك، انك مريضة من الغيرة، لقد كان على حق ليلة بعد ليلة كانت صورته مع سوزي تعذبها والآن تحولت هذه الصورة الى حقيقة، عادت الى مكتبها ولكن هذه المرة حاولت ان تصطنع الضجة.

«آه، ها انت ذا» خرج جايك من المكتب. كان شعره مبعثر ولاحظت ستيفاني ان الزر العلوي لقميصه مفكوك. عاودها الألم ونظر اليها بحدة.

«تبدين شاحبة، هل انت على ما يرام؟».

«صداع بسيط» كذبت عليه وهي تحاول تجاهل عينيه.

«سآخذ سوزي الى احدى شققنا لتراها، لا اعلم متى

نعود» وخرجت سوزي من المكتب.

«عزيزي، لماذا لا تغير رأيك وتأتي معي الى نيويورك الاسبوع المقبل؟ خذ بعض الراحة...».

«اتمنى لو كنت استطيع ذلك، ولكن نحن منشغلين كثيراً بالوقت الحاضر...».

وتوترت ستيفاني بإنتظار ان يقول جايك للمرأة الأخرى انه سيكون قريباً في الولايات المتحدة ولكن لدهشتها، لم يقل شيئاً ربما ارادها ان تكون مفاجأة، فكرت وهي تنظر اليهما يخرجان سوياً، اعمت الغيرة قلبها، لبرهة ارادت ان تمزق سوزي.

الفصل الثاني عشر

امضت عطلة الاسبوع وهي تفكر بهما. وتحيبهما سوياً. سوزي لم يكن امامها اي مانع كي تظهر عاطفتها لجايك. لن تخاف من ان لا يبادلها الحب، واحست بالبرودة. ماذا اذا كان جايك حقاً يحبها. هل يمكنه ان يحب شخصاً سطحياً كسوزي؟ من قبل كانت لتقول لا، اما الآن فهي تتساءل ان هي حقاً عرفت جايك في يوم من الايام، ام انها فقط عرفت ما كان هو عمداً يريدها ان تعرف. كانت تتمنى ان تعود الى سابق عهدها حيث لم تكن تعرف الرغبة والغيرة، حيث كانت تشعر بالاكتفاء والأمان.

في الاسبوع التالي طلب منها جايك ان تقوم بترتيبات السفر، وعندما سألته عن المدة التي سيغيباها، اجابها

www.elromancia.com

بفظاظة.

«وهل يهم؟» ثم التقت عيناهما مما بعث التوتر بستيفاني.

«لدي اصدقاء، وارتباطات اجتماعية يجب ان احسب حسابها» تمكنت من الاجابة.

«اصدقاء؟» وعادت نظراته الفولاذية.

«اتعنين ذلك الذي رأيته يقبلك امام شقتك؟».

«كيت؟ اجل، انه واحد من اصدقائي» وافقته بشجاعة.

«كيت؟» قال واتجه نحوها، احست ستيفاني بالرعب من النظرات التي اطلقها عليها.

«هل صديقك هذا يعلم معنى الصداقة معك، هل هو يعلم ان عليه ان يتقيد بحدود معينة فقط... لم انه يعيش على أمل انك قد تذهبي معه الى السرير؟» احست بالألم يعصرها وبنفسها يتوقف، ثم تابع جايك.

«او ربما قد اخذك الى السرير» اقترح جايك.

«هل فعل ستيفاني؟ هل فعل؟».

كان يمسك ذراعها ويهزها بحدة، الغضب والعداء واضح في عينيه.

«ام انك تنوين تعذيبه كما عذبتني...».

«لم افعل...» استطاعت بشكل ما ان تنطق نفيها.

«انا لم افعل اي شيء...».

«كلا، لم تفعلي شيء، اليس كذلك؟» قال جايك بعنف.

«لقد ملكتني الى حد انني لست قادراً على التفكير

السليم، هل لديك ادنى فكرة عما تفعلينه بي...؟».

«اذا كنت تعاني من الكبت اقترح ان تلوم سوزي وليس انا» ردت ستيفاني بغضب، وصدمت عندما رأته يشحب ويستند الى المكتب.

«جايك...» مدت يدها قلقة عليه، ولكنه دفع يدها عنه تلقائياً بغضب ورفض.

«جايك... ما الامر؟ ما الخطب؟».

«لا تسألي» اجاب بصوت ملؤه المرارة. لبرهة بدا كرجل عجوز مهزوم.

«لا تسألي، ستيفاني» اعاد بحدة.

«من الافضل لك الا تعلمي... على اي حال، انت لا ترغبين بان تعلمي».

التقت عيناهما، ورأت فيهما الم العذاب، ثم ادارت رأسها.

«هل تعلمين، ستيفاني» قالت بعنف.

«انا اشفق على الشخص الذي سيجعلك تتقبلين كونك امرأة، لأنك سترينه الجحيم اولاً. والآن اخرجي...».

«ولكن ماذا عن ترتيبات السفر؟».

«سأقوم بها بنفسي، الآن اريدك خارج هذا المكتب ستيفاني، لا يهمني الي اين تذهبين او ماذا تفعلين... فقط اذهبي...».

ذهبت الى شقتها واستغرقت في البكاء وهي لا تدري ما الذي اثار غضبه في كلامها... وفي الصباح التالي، كان بارداً كما اعتادته ان يكون، لدرجة انها تساءلت اذا كان

بشرياً حقاً. وبعد الغداء اعطاها كفاية من العمل مما يشغلها حتى بعد الساعة السادسة. كان لديه مواعيد بعد الظهر ولم يعد حتى الخامسة. كانت ستيفاني مصممة الا تترك حتى تنهي كل شيء، لدرجة ان اصابعها آلمتها من الضرب على الآلة الكاتبة.

«الم تنتهي؟» جاء تعليقه هازئاً.

«الى متى ستبقين؟».

نظرت الى دفتر الملاحظات الى جانبها.

«حوالي الساعة، او الساعة والنصف» دخل الى مكتبه وبالرغم من انها حاولت التركيز على العمل الا ان عقلها ظل يشرد لماذا لم يترك؟ كان عقلها يحتج. لا تستطيع ان تعمل وهو يجلس هناك.

«هل من خطب؟» سأل وهو يقف في باب مكتبه.

«ارجوك، توقف عن مراقبتي، ان ذلك يثير اعصابي» خرج منها الاعتراف.

«جايك لماذا لا تذهب؟» اضافت بعصبية.

«لا استطيع ان اكمل وانت تدور مثل... مثل الفهد الحائر...».

«فهد؟ اهكذا ترينني؟» قال وهو يرفع حاجبه ساخراً.

«هل تودين ان تعلمي كيف افكر بك؟».

«كلا، اود منك ان تتركني بسلام كي انهي عملي واذهب الى المنزل» ردت ستيفاني باختصار.

«اوه، لماذا؟ الديك موعداً حاراً؟» صعقتها سخريته، اذ انه كان يعلم علم اليقين انه لا يوجد رجال آخرون في

حياتها.

«هذا لا يعنيك» ردت بغضب.

«هل وقعت بريدك؟».

«كلا، ولكن سأفعل» قال متجهاً الى مكتبه.

كانت ستيفاني تحاول السيطرة والتركيز على عملها. لقد كتبت صفحة كاملة ولكن دون جدوى اذ انها كانت مليئة بالاخطاء. ثم عاد جايك.

«ان البقاء المزيد من الوقت يبدو دون جدوى اذا كان هذا افضل ما يمكنك فعله» قال وهو يسحب الورقة من الآلة الكاتبة.

«اجلبي معطفك، سآخذك الى المنزل».

«لا داعي، استطيع ان آخذ الباص...».

«اوه، اجل... وكلانا يعلم ماذا حصل في آخر مرة فعلت ذلك. اليس كذلك؟ ما الأمر ستيفاني؟ هل ان صديقك هذا اعطاك كفاية من الشجاعة بحيث لم تعودي خائفة؟ لو انه فعل ذلك، فيكون قد انجز اكثر مما استطعت انجازه بمرات» وانهى بقسوة.

«لا مزيد من الكلام، سآخذك الى المنزل».

لحقته الى السيارة، وباءت محاولاتها للاسترخاء بالفشل. حاولت اغماض عينيها لعل تأثير وجوده يخف، ولكنها عادت وفتحتهما عندما سمعت صوته.

«لقد نسيت هذا» قال لها وهو يعطيها حزام الأمان.

كانت عادة تشعر بالأمان عندما يقود جايك، ولكن ولسبب ما، كان اليوم يقود بتسرع مما زرع داخلها القلق.

هل حقاً كان يعتقد انها ليست امرأة بكل معنى الكلمة لكي تتجاوب معه، وتعطيه كما كانت تفعل سوزي؟ ربما لا... ربما الحب لا يحل مكان التجربة، واغلقت عينيها لكي تمنع نفسها من ان تمد يدها وتلمسه، لكي تمنع نفسها من الاستسلام للجوع في داخلها.

«لقد وصلنا ستيفاني» جاءت كلماته جافة واعادتها الى الواقع. انها حتى لم تلاحظ ان جايك قد اوقف السيارة.

«هل تمكنت من ان تقدم بجميع الترتيبات للسفر الى فلوريدا؟» سألته.

«أجل» اجاب بفظاظة.

«سنذهب عند الثامنة والنصف صباح الاثنين، من الافضل ان تقضي ليلة الأحد في منزلي. سنستقل التاكسي من هناك، ما من داعي للنظر الي هكذا» قال لها.

لقد قلت ذلك قبلاً واذا اردتني ان اعيده فحسناً، ان الطريقة الوحيدة ستيفاني لاحاول معك ثانية هي عندما تأتين الي متوسلة».

«مرتاحة؟».

احنت ستيفاني رأسها بالايجاب وهي تثبت حزام الأمان استعداداً للرحلة الطويلة الى فلوريدا، لقد مضت ليلة الامس دون اي حادث، لقد حبس جايك نفسه في غرفة المكتب فور وصولهما الى المنزل ولم يخرج عندما قررت الذهاب الى الفراش عند الحادية عشرة لقد تمددت في سريرها دون ان يأتي اليها النوم.

لقد علمت ان الرحلة ستكون طويلة، لذا فقد احضرت

معها كتاب سميك لتقرأه، كذلك جايك اشترى لها من المطار رزمة من المجلات. وحالما تمت عملية الاقلاع، واصبح بامكانهم فك الأحزمة، انكب جايك على عمله. لقد تألمت ستيفاني عندما فكرت كم من السهل عليه تجاهلها، وكم تعاني بدورها لتصرف انتباهها عن وجوده. بعد حوالي الساعة من الاقلاع كانت تنظر من النافذة، ولم تلاحظ انه كان ينظر اليها.

«اتشعرين بالملل؟».

«كلا... كتابي...».

«لا يبدو انه يحوز انتباهك. لدي بعض العقود للتحقق منها، هل تشاركيني العمل؟».

اخذت ستيفاني منه رزمة الاوراق التي كان يمدها لها. وحاولت التركيز على العمل وصرف انتباهها عن التفكير في مدى الانسجام والتفاهم الذي كان سائداً بينهما. ان الهدف من الزيارة الى فلوريدا كان لأتمام صفقة مشتركة مع احدى الشركات الاميركية، وتتضمن بيع شقق وڤيلات مخصصة للعطل ولاهداف التقاعد. كل وحده تحتوي على مكتبة وبركة سباحة ومركز تسوق ومجمع رياضي.

«اذن، لقد تمكنت من اخذ موافقتهم على موضوع العضوية المجانية في نادي الغولف؟» قالت وهي منكبة على العقد بين يديها وقد نسيت الجو البارد بينهما.

ويبدو انه هو كذلك قد تغاضى عن الوضع، وشرح لها.

«اجل، ان كبار السن يهتمون بالغولف اكثر من اي مجمع رياضي، ومجرد فكرة للأشتراك قد تعيقهم عن

الشـراء. لقـد اخـرت زيـارتي عمـداً لكي ارى مستوى المساكن، لـذا لقـد تـدبرت الـوضـع كي نقيم بإحـدى الڤيلات» اضاف بهدوء.

«سنقيم بإحدى الڤيلات؟» لم تستطع ستيفاني ان تخبىء الرعب الذي ظهر في صوتها.

«ولكنني ظننت انك حجزت لنا في احد فنادق ميامي».

«ان ذلـك لن يكون عملياً، اذ انه سيكـون علينـا قـطع مسافـة طـويلة لكي نـرى سير العمـل. ان اقـامتنـا هنـاك ستمكننـا من اخـذ حكم افضـل. ان المجمـع السكني قـد انتهى، وكذلك بركة السباحة، وانوي تجربتهمـا، ان مركـز التسوق لم ينتهي بعد، لذا فقد امنت سيارة اجرة تقلك الى المـدينة عنـدما نحتـاج الى اي شيء، كذلـك لقد تـدبرت الاجتمـاع ببيـرس شـالـونيـر الـذي سيمثلنـا في الشـركـة الاميركية».

الفصل الثالث عشر

«بيرس شالونير؟».

«انه شريك في شركة شالـونير وهـارست، الذين تعـاملنا معهم سابقاً في فلوريدا».

«اجـل، طبعاً لقـد تذكـرت الاسم» قالت ستيفـاني وهي تعود للعقد، من قبل كان يعلمهـا بكل هـذه الترتيبـات قبل اجرائها... ولكن الآن وقـد سلمت استقالتهـا... حاولت التركيز وهى تقاوم الدموع.

عنـدما غـادرا مبنى المطار كـانت تشعر بـالارهاق وعـدم التركيز، وتوجه جايك نحو رجل يقف مفتشـاً بين الجموع. لقد كان اشقر، مكتسباً لوناً برونزياً.

«مرحباً، لا بـد انك جـايك» قـال مصافحـاً يد جـايك. وتحولت عيناه نحو ستيفاني.

www.elromancia.com

«وهذه؟».

«سكرتيرتي، ستيفاني والترز» قدمها جايك.

«شكراً لأنتظارنا».

«اذا كنت تفكرين بما افكر» قال لها، في حين كان بيرس يمشي امامهما، ليفتح ابواب المارسيدس.

«توقفي، لسبب واحد، لن اعطيك شهادة حسن سلوك».

«ربما سيأخذني بدونها» ردت ستيفاني.

«... سيعتمد على قوة حكمه».

«طبعاً، ان القاعدة الوحيدة لقراره، الآن هي مدى جاذبيتك» قال جايك بفظاظة.

واقتربا من سيارة بيرس متوقفاً عن الكلام. اخذت المقعد الخلفي للسيارة تاركة الامامي لجايك، ولكن ولمفاجأتها، صعد جايك معها في المقعد الخلفي.

«لقد فاجأتنا جميعاً عندما قلت انك ستقيم في الڤيلا» قال بيرس وهو يقود خارج الموقف.

«لقد ظننا انك ستقيم في ميامي».

«اذا كنت سأبيع المجمع الى زبائني، علي ان اتأكد على ماذا هم مقبلون» قال جايك.

«ان الأراء الانكليزية والاميركية حول الاولويات تختلف احياناً».

«اجل، طبعاً انت تعلم ان الخدمة لم تؤمن بعد لقد اخترنا لكم ڤيلا بغرفتي نوم» ونظر اليهما بالمرآة.

«هذا حسن» قال جايك.

تابع الرجلان حديثهما عن المشروع. وتساءلت ستيفاني لماذا لم يجلس جايك في المقعد الامامي، شعرت بثقل جفونها، وكانت تتوق للنوم، وبتردد اغلقت جفونها، ربما اذا ارتاحت لدقائق...

«ستيفاني...».

وبتردد، اجبرت نفسها على فتح عينيها، لقد احست ان اوزاناً من الحديد مربوطة بأجفانها، لقد شعرت بالدفىء والراحة والحماية، بشكل لم تشعر به من قبل، اوه... لزمن اطول مما تتذكر، لقد شعرت بالدفىء تحت خدها، وشيئاً حازماً يلف خصرها ولم تود ان تتحرك.

«ستيفاني استيقظي، لقد وصلنا».

جايك! لقد كانت مع جايك! وفيما جاهدت لتستقيم لاحظت ستيفاني انها كانت نائمة بين ذراعيه وملقية برأسها على كتفه، وكان بيرس يراقب.

«آسفة لانني غرقت بالنوم هكذا» اعتذرت من الموجودين.

«ابداً، لا مشكلة ستيفاني انا بيرس شالونير».

«تشرفنا سيد شالونير» ردت بأدب وهي تمد يدها.

«لا سادة هنا، عزيزتي... نحن لا نستعمل الالقاب، كذلك انا اكره ان اسمع فتاة جميلة تناديني سيد، ان هذا يشعرني بالكبر».

لقد كان بعمر جايك تقريباً، في اوائل الثلاثينات، توقعت ستيفاني، ولكن مرحة جعله يبدو اصغر سناً.

«ان السيارة خارجاً لقد وظفت واحدة لكم وهي الآن في

المجمع. اذا احتجتم الى اي شيء خلال اقامتكم هنا فقط اتصلوا بي، الآن اتوقع ان تكونوا مرهقين».

«كيف سيصل الناس الذين سيمضون عطلهم في الڤيلات الى هنا؟» سألت ستيفاني وهي تفكر بالمسافة الطويلة التي قطعاها في الرحلة، وهذا سيمنع الناس من الشراء.

«فكرة صائبة» قال جايك.

«حسناً ان معظمهم سيستأجرون سيارات، ولكن يمكننا تدبر شيء ما، ان نؤمن خدمة للاستقبال مثلاً، ان ذلك لن يكون صعباً. ثم التفت الى ستيفاني.

«جميلة وفعالة، ان ذلك لخليط يعجبني، اذا قررت يوماً العمل في الولايات المتحدة، استطيع استخدام سكرتيرة جيدة، خصوصاً لكنه كلكتك. ان السكرتيرات الانكليزيات هنا ترمز الى المركز العالي».

هل هو جاد في عرضه هذا؟ تساءلت ستيفاني، ان هذا سيكون الحل الامثل لمعضلتها، فهي حتى لو وجدت عملاً جيداً في لندن، فستكون قريبة من جايك، بالرغم من انها لم تفكر قط بالعمل خارج انكلترا، الا انها بذلك ستضع المحيط الباسفيكي بأكمله بينها وبين جايك. ونظرت الى جايك اوتوماتيكياً، ورأت النظرة الثاقبة والتوتر باد على وجهه.

رفع جايك الحقائب من صندوق السيارة، ثم ذهب بيرس وتركهما وحدهما.

«هلا ندخل؟» ودخلا سوياً.

«لقد اضطروا ان يفرشوا هذه الڤيلا خصيصاً لنا» قال لها وهو يضع المفتاح في الباب.

تبعته ستيفاني الى الداخل، وحدقت حولها باعجاب، لقد وجدوا انفسهم في غرفة الجلوس الكبيرة، مع درج يصعد الى اعلى، وفي الجهة المقابلة كان يوجد نافذة تطل على الحديقة.

«المطبخ وغرفة الطعام لا بد ان تكون من هناك» قال جايك وهو يدل على بابين.

«هل تودين التحقق بينما آخذ الحقائب الى فوق؟ انا لا امانع فنجاناً من القهوة اذا استطعت الى ذلك سبيلاً...».

كان يوجد في المطبخ كل شيء بالاضافة الى الكثير من الطعام الطازج منه والمثلج، فتحت ستيفاني علبة من القهوة.

«كيف وجدتها؟».

لم تسمعه وهو ينزل الدرج، وفوجئت به في المطبخ.

«ان كل شيء على ما يرام، ان المطبخ يبدو كاملاً، وبشكل جيد بالنسبة لربة المنزل».

«او لرب المنزل» قال جايك «لا تنسي ان الاميركيين يأخذون المساواة بين المرأة والرجل على محمل كبير من الجد، هل القهوة جاهزة؟».

«كيف بدت لك الڤيلا؟» سألت وهي تناوله فنجان القهوة.

«بالظاهر جيدة جداً، ان الغرفتين بحجم جيد، ويوجد حمام بكلتيهما، سألقي نظرة في الخارج لماذا لا تحاولي

الصعود الى النوم؟».

لقد ساءها انه لم يدعوها معه، وشغلت نفسها بصب فنجان من القهوة.

«هل سنأكل هنا؟».

«اظن ذلك، ان كلانا متعب من الرحلة وفارق الوقت، لا شك ان بيرس سيأخذنا لتناول العشاء خارجاً، لقد كانت ضربتك موفقة حقاً في المطاردة، ولكن لا تفرحي كثيراً بعرضه، ان شيئاً ما يقول لي بانه يريد منك ان تشاركيه ليس مكتبه فحسب، وكلانا يعلم عن طبيعة شعورك في مثل هذا الوضع».

«حقاً؟» فجأة اصبحت ستيفاني غاضبة، «ماذا يجعلك تظن ذلك جايك؟ ما ادراك انني لست سعيدة بعرضه، انه حقاً رجل جذاب». ومشت من امامه قبل ان يتمكن من الرد.

سمعت صوت السيارة تبتعد في حين كانت تخلع ملابسها، كان لغرفتها شرفة صغيرة مع طاولة وكرسيين، وهي تطل على الحديقة وبركة السباحة، دخلت ستيفاني الى الحمام، وكما قال جايك، فقد كان متقناً جداً، ملأت الحوض بالماء الساخن، واسترخت، كانت نصف نائمة عندما لاحظت ان الماء قد برد، لقد احست بالتعب الشديد الذي منعها حتى من التفكير باحضار وجبة طعام، وقفت ولفت نفسها بمنشفة ثم استلقت على السرير واغمضت عينيها.

«ستيفاني؟».

لقد نامت بعمق حتى انها لم تتحرك خلال نومها، لقد احست بالبرد تحت المنشفة الرطبة التي لا زالت حولها، فدفعتها عنها اوتوماتيكياً.

«ستيفاني هل انت بخير؟» فتح باب الغرفة ودخل جايك، وتوقف عندما رآها احمر وجهها، عندما لاحظت ان جايك بالغرفة.

«لقد غفوت، وانت ايقظتني» ثم مدت يدها لتجلب المنشفة وهي لا تعي انها لا تزال جالسة عليها، ان النسمات الباردة تلفح جلدها، انها حتى لم تفك احزمتها تذكرت ان الثياب التي وصلت بها لا تزال ملقاة على ارض الحمام.

«بحق الله، ضعي بعض الثياب عليك» واثار صوت جايك الفظ غضبها.

«انا لا افضل شيئاً آخر» قالت له بحدة «ولكن حقيبتي هناك» قالت وهي تشير الى الطرف المقابل من الغرفة «والثياب التي وصلت بها موجودة في الحمام».

«هل تجعلين عادتك الاستلقاء عارية؟» النظرة الوقحة التي القاها على جسدها جعلت اعصابها تشتعل.

«وهل تجعل عادتك الدخول الى غرف الناس بدون دعوة؟ آسفة اذا كنت قد وجدت منظر... منظر جسدي مؤذ» ثم تابعت «ولكني لم ادعوك للدخول الى هنا».

«مؤذ؟» لبرهة بدا وكأنه قد جفل، ثم عاد بريق الاستهزاء الى عينيه «ما الذي اعطاك هذه الفكرة؟» سأل بلطف وهو يقفل الباب ويقترب ناحيتها، توترت ستيفاني وهي تراقبه

في حين يتجه نحوها.

«مغرٍ... مثير، اجل ولكن مؤذٍ» هز رأسه، ورأى توترها، «قولي لي ستيفاني لماذا بيرس شالونير يستطيع الاطراء عليك، بينما انا ما علّي سوى النظر اليك حتى تهربي خلف ذلك الحائط الحامي الذي تهوينه؟».

«انت... انت مختلف».

«مختلف؟» لقد كان قريباً جداً منها حتى انها تستطيع ان ترى صدره يصعد ويهبط مع تنفسه، هل كان لديه ادنى فكره عن مدى تأثيره عليها؟ قربه الى هذا الحد منها، لقد كان من المستحيل عليها التفكير بعقل.

«كيف اختلف؟ مختلف لاني اعرف الحقيقة عنك؟ لانني...».

الفصل الرابع عشر

وبينما استدارت ستيفاني تود ان تختبيء من صوته القاسي، انعكس ضوء القمر على جسدها من النافذة المفتوحة، سمعت جايك يلتقط انفاسه، ولاحظت توتره الشديد.

«بحق السماء، ستيفاني ضعي شيئاً عليك» قال بصوت سميك «والا...».

«والا ماذا؟» قالت ستيفاني بمرارة «هل نسيت ما قلت بانه علي ان اتوسلك قبل ان تقبل؟ هل نسيت انني لست سوزي... هل تعلم كيف يؤثر عليك الاحباط؟ بانك تلجأ الى اي امرأة تكون متوفرة بينما هي غائبة...؟».

«هل هذا ما تظنيني؟» وفجأة وقبل ان تسنح لها فرصة الهرب، احكم اصابعه حول ساعدها، وسحبها لكي

www.elromancia.com

تجلس، وعندما احست بعرائها تراجعت بجبن.

«انت تحبين كثيراً اتهامي باستعمالك كبديل لسوزي، اليس كذلك؟». قال بقساوة «حسناً، ان هذا سيضحكك، انا لم المسها بالطريقة التي تتحدثين عنها، او لقد اردت ذلك...» ورأى في عينيها انها لا تصدقه.

«انت لا تعلمين كم اردت ذلك» وعصر الالم قلبها بسبب اعترافه، هل كان يقول انه احب سوزي؟ ثم تابع.

«ولكنني لم استطع انا لم المس اي امرأة اخرى منذ ان التقيتك منذ سنتين هذا هو تأثيرك علي، لقد دمرتني كرجل» وضغط اصابعه بقوة اكثر حول ساعدها.

«لقد اردتك... لقد تألمت من اجلك، حتى كدت اجن، لعلمي انك لم تريديني، لقد استطعت احتمال ذلك حين كنت ترفضين الرجال الآخرين، لقد حاولت الخروج مع نساء اخريات، ولكن كل ما كنت اراه هو وجهك... وعينيك تنظران اليّ تلك النظرة يوم تعرضت للهجوم».

«جايك...».

«لا تبدئي...» حذرها «انا لست بمزاج جيد، ان الشيء الوحيد الذي كان يعزيني هو ظني انه في يوم ما، ستستفيقين من كابوسك ونكمل من حيث توقفنا قبل الحادث» قال لها «ولكن يبدو انك لا تريدين ان تعلمي اليس كذلك؟ انت سعيدة بعالمك الصغير الخاص الذي بنيته لنفسك، حتى انك لا تفكرين بالخروج منه».

«جايك... انا لم اعلم...».

«لانني اخذت حذري لألا تعلمي، لو علمت انني

اردتك لكنت هربت، لقد اصبتني بالهوس ستيفاني، وكنت بالنسبة الي حاجز لم استطع ان اتخطاه، الى ان اصبحت غير نافع كرجل، ان لم تصدقيني اسألي سوزي» ثم اضاف.

«والآن ربما تفهمين لماذا الدخول الى هنا ورؤيتك عارية لا يساعد ابداً».

«انا لم اطلب منك ان تدخل، وان... تريدني...».

«ستيفاني، انت تطلبين ذلك كلما نظرت اليّ» قال لها بقسوة «ربما انت لا تعلمين ذلك، ولكنك تفعلين، انت تريدينني كذلك ولكنك خائفة من الاعتراف... هل تظنين انني اريد ان اشعر هكذا تجاهك؟ هل تظنين انني حقاً افضل الا اكون قادراً على... يا الهي، ما الفائدة؟» قال بتعب «انت حتى لم تبدئي بالفهم... ولست متأكداً انني افهم انا نفسي، هل تودين الاكل؟».

عندما هزت رأسها بالنفي، استدار ناحية الباب وقال «لدي بعض العمل، اراك غداً صباحاً».

استلقت ستيفاني على سريرها مفكرة، تحاول استيعاب ما قال، يا الهي... انها لم تعلم ذلك ابداً... نهضت من السرير واتجهت نحو الحقيبة، فتحتها واخذت تبحث عن الروب، جايك!.

تألم قلبها عليه بالحب والشفقة معاً، لقد رأته يتعرى من الكبرياء، ويعترف بشيء لا يود اي رجل الاعتراف به ابداً، ولكن ماذا بوسعها ان تفعل؟.

ببطيء ارتدت الروب، وجلست مفكرة وعندها علمت.

كان قلب ستيفاني يدق عندما نظرت الى ساعتها، الثانية تماماً، لا بد ان جايك نائماً الآن اذ انها سمعته يدخل غرفته منذ حوالي الساعة.

خرجت من السرير، ان ما كانت مقدمه عليه يتطلب درجة من الشجاعة، والسيطرة على الاعصاب التي لم تكن متأكدة انها تملكها ولكن...

لن تفكر بالموضوع مرتين، اقنعت نفسها، اطلت من الباب، وعندما لم تجد ضوءاً منبعثاً من غرفة جايك، تقدمت، ان باب جايك لم يكن مقفلاً فدفعته، كانت تستطيع ان ترى رأس جايك على ضوء القمر، احست بالتوتر، والم في معدتها، يا الهي. هل جنت؟ انها لا تستطيع ان تفعل هذا... لا تستطيع ان تدخل اليه مهما كانت مدينه له.

هي تستطيع، وستفعل، حتى لو عنى ذلك تحريره لكي يذهب الى سوزي، هل علمت تلك المرأة لماذا لم يصبح جايك عشيقها بعد، ام انها تظن انه يلعب لعبة ما؟ لقد احبت رجل لم يحبها، ولكنه رغب بها، لدرجة ان هذه الرغبة شكلت له حاجزاً جسدياً منعه من تنفيسها مع احد آخر.

ولكن عندما نظرت الى جايك في نومه، ذابت شكوكها، واجتاحتها موجة من الحب، هل كان حبها له عميق كفاية، ام انه كان اناني ويمنعها من التضحية؟.

ولكن يبدو ان حبها كان عميقاً جداً، اذ انها خلعت عنها الروب واقدمت على العمل الذي اتت من اجله، اجل لقد

حررته ولكنها جعلت من نفسها عبده الى الابد، ونامت تلك الليلة بين ذراعيه.

«ستيفاني... حان الوقت لتستفيقي...».

بنعس، دفنت رأسها في المخدة لكي تهرب من الصمت.

«ستيفاني».

واحست بيد تلمس كتفها ثم تبتعد، فتحت عينيها، ورأت جايك يقف بجانب سريرها وقد ارتدى ملابسه، حاولت ان تجلس ثم لاحظت انها لا ترتدي شيئاً مما جعل وجهها يحمر من الاحراج.

«جايك...».

«لقد جئتك بفنجان قهوة» قال لها وقد لاحظ احراجها «لديك نصف ساعة قبل ان يصل بيرس».

«سأرتدي ملابسي... فور خروجك» واخذت تنظر حولها بحثاً عن ثيابها، ثم تذكرت انها في غرفة جايك.

«اذهب؟» وارتفع حاجبه باستهزاء، لقد كان يشع بالطاقة وكان يبدو اكثر حيوية من المعتاد.

«اذن انت عدائية في الصباح، اليس كذلك؟ اظن انه لدي الشفاء لذلك ولكن الوقت لا يسمح، ربما لاحقاً».

«جايك، بالنسبة لليلة الامس...» لم تعد تستطيع تأجيل الموضوع.

«ستيفاني، عليكا ان نتكلم، انا اعلم انك تهتمين لامري، وليلة البارحة برهنت ذلك».

هل حزر انها تحبه؟ انها لا تستطيع تقبل شفقته.

«لا نستطيع التكلم الآن جايك، بيرس سيصل بعد قليل، انت قلت ذلك، ما حدث ليلة البارحة... حدث... لا اريد التحدث عنه... اعتقد انه ربما كلانا اصبنا بقليل من الجنون... ان هذه الاشياء تحصل، وانا لا انكر انه يوجد بيننا روابط عاطفية، بسبب... بسبب الحادث الذي حصل لي، لقد كنت انانية، ولم افكر ابداً بتأثيره عليك انا...».

«كفى».

تقدم نحو السرير واتكأ بذراعه عليه، ورأت في عيونه الغضب.

«تستطيعين التحليل على هواك، ولكن هذا لا يشكل ولا جزء صغير من الحقيقة، ليلة البارحة...» وتوقف عن الكلام عندما سمع صوت سيارة تقترب.

«لا بد ان هذا بيرس» قال لها، «ولكن، لا تظني انني سأدع الاشياء تقف هنا. سوف نتحدث بالموضوع الليلة».

اسرعت الى غرفتها بعد خروجه، استحمت وارتدت ثيابها بسرعة، ان وصول بيرس انقذها من المزيد من الاهانة، ولكنها لم تنجو بعد، ماذا تراه يريد ان يقول لها؟ هل علم طبيعة شعورها تجاهه؟ هل هو يشفق عليها؟ ليلة البارحة عندما قررت تحرير جايك من السجن الذي تصورت انها وضعته فيه بدون قصد، كانت كذلك تكشف نفسها له، هي لا تستطيع خداع جايك، سوف يسأل نفسه لماذا تجاوبت معه هكذا؟ ثم سيشفق عليها، وكذلك ستفعل سوزي عندما يجتمعا سوياً.

«ستيفاني، هل انت جاهزة؟».

اتى صوته ليضع حداً لافكارها، عندما نزلت وجدتهما في المطبخ، وعندما دخلت كان جايك يسخن الخبز، فدفع صحناً منه الى امامها.

«آسف لهذا» اعتذر لبيرس «ولكننا استغرقنا في النوم قليلاً في الصباح».

توتر الجو في المطبخ فجأة، ما له جايك يتصرف وكأنه يريد بيرس ان يعلم ما حصل بينهما ليلة البارحة؟ ماذا حصل له؟ دفعت الطبق من امامها واحست فجأة بالغثيان.

«انا لست جائعة» قالت له «لا اريد ان اؤخركما».

«من اين تريدون ان نبدأ؟» سأل بيرس وهو يجول بنظره من وجه ستيفاني الشاحب والى وجه جايك القاسي «لقد تدبرت لك اجتماعاً مع المحامي عند الساعة الثانية عشر، ومن ثم غداء اخشى ان لا نكون انت وانا ضمن البرنامج» اعتذر من ستيفاني «فقط لاننا لم نعلم انك آتية».

«لا بأس، ان هذا سيعطيني الفرصة لالقي نظرة شاملة». وفوجئت عندما رد بيرس.

«حسناً، اذا كان الحال كذلك، اذن سوف اكون دليلك، كلا، انا اصر» تابع عندما فتحت فاها لترفض «ميامي غريبة عليك، وانا متأكد ان جايك لن يرضى بان تتجولي بها وحدك» وارتفع حاجباه عندما نظر الى جايك بحثاً عن التأكيد بينما لم يرى سوى البرود في عينيه.

«على ستيفاني ان تفعل ما يحلو لها» قال بفظاظة «شخصياً انا ارى انه يوجد ما يسليها هنا دون الحاجة

للذهاب الى ميامي».

في الاحوال العادية كانت ستيفاني لتمتع نفسها باستكشاف الشاطىء ولكن الآن، ولسبب ما، قالت بعناد «كلا، سأضجر هنا، افضل الذهاب الى ميامي...».

بالواقع كانت تخشى ان يذكرها بقاءها بليلة امس، وكأن جايك علم ما يدور برأسها.

«هل انت متأكدة من انك تريدين الذهاب الى ميامي؟ لا تبدين على ما يرام كما ارى».

«انا بخير» كذبت عليه «بخير تماماً».

«انت ادرى» قال لها بلهجة تنم على انه عنى انها لا تدري شيئاً، ولكن ستيفاني تجاهلت كلامه.

انطلقوا نحو ميامي، ووصلوا قبل ساعة من موعد جايك، لذا فان بيرس اخذهما معه الى مكتبه وعرفهما الى موظفيه، ثم عاد واوصل جايك امام مبنى المحامين.

«آمل ان يسير كل شيء على ما يرام» ابتسم بيرس «ستيفاني وانا سوف نلقاك هنا حوالي الساعة الثالثة، اذا كان هذا ملائم؟».

«حسناً» رد جايك، جاء رده فظاً قليلاً الا انه لم يعني ذلك بالطبع، وشعرت ستيفاني بقليل من الحرج عندما رافقت بيرس.

«ان رئيسك لرجل مميز» علق بيرس وهو يبتسم لها «ولكن طبعاً لست بحاجة لمن يطلعك على هذا؟».

من خلال هذه الكلمات لاحظت ستيفاني انه على علم بعلاقتهما، عضت على شفتها. وهي لا تدري ما تقول.

«لقد عنيت كلامي، اعني بخصوص عرض العمل» قال بهدوء فيما كان يمشي امامها متجهاً نحو السيارة «اذا اردت يوماً عملاً انه جاهز».

«ما الذي يجعلك تظن انني اريد عملاً؟» سألت ستيفاني.

«ان شيئاً ما يقول لي انك لست من النوع الذي يتورط بعلاقة مع رئيسه لكي يتقدم بعمله، واذا تركنا هذه الناحية جانباً وعلى ضوء تصرف جايك هذا الصباح، آظن انك تحبين الرجل و...».

«وكذلك استطعت ان تستنتج انه لا يبادلني الحب والا لما جعلك ترى اننا» جاهدت ستيفاني لتخرج الكلمات «اننا امضينا الليلة سوياً...».

«هاي، توقفي لحظة» احتج بيرس وهو يساعدها على صعود السيارة، ثم صعد بدوره وانطلق.

«انا لم اقل هذا ابداً... ان كلّ ما حاوله جايك هو ان يفهمني انك لست متوفرة، وهذه ردة فعل طبيعية اذا كنت على علاقة معه، ان تعابيرك هي التي اوحت لي انك تودين الهروب» ثم اضاف عندما رأى التوتر على وجهها «انّ كل ما اقول هو انه اذا اردت التغيير فاود ان اكون اول من يستفيد».

«من ماذا؟».

«ماذا؟» قال بيرس «من خدماتك كسكرتيرة» رد بهدوء.

«انا اعلم المستوى العالي الذي يعمل به جايك، فاذا كنت جيدة بالنسبة له، فلا بد ان تكوني من الدرجة

الاولى، وانا بحاجة الى هذا».

«وما الخطب من التي تعمل لديك الآن؟».

«اوه، لقد وقعت في غرامي» قال بلباقة «والحب والعمل لا يجتمعان سوياً...».

شعرت ستيفاني بالحنق، هل ان كل الرجال عديمي الاحساس؟ لقد وقعت في غرامي، قالها وكأنه يتحدث عن شيء ليس ذي بال كالطقس.

لاحظ بيرس توترها، لانه نظر اليها وقال «لا تنظري هكذا، اظن انني اخطأت التعبير، ربما كان علي ان اقول لك اولاً انني انا وقعت بحبها وانني قد فقدت فعاليتي على الاثر». ثم تابع «سوف نتزوج الشهر المقبل، وعندها، على حد قولها، على ان اجد سكرتيرة اخرى».

تمكنت ستيفاني من الضحك ولكنها لم تنجح في اخفاء توترها.

«لماذا لا آخذك واعرفك عليها؟» اقترح بيرس «لقد اعطيتها اليوم اجازة وقالت انها ستمضيه في البيت الذي اشتريناه اود ان تقابليها».

«كي توافق على مركزي كبديلة لها؟» سألت ستيفاني، وفكرت ان هذا يبدو دورها في الحياة، ان تكون بديلة لامرأة اخرى اعز.

«حسناً» وافقته ستيفاني، فان هذه ستكون طريقة لامضاء الوقت وربما امكنها تجنب الحديث الذي قال جايك انه سيجريه الليلة.

لاحظت ستيفاني الغيوم السوداء في الافق وهم يقودون

خارج المدينة، ولكنها لم تعطها اية اهمية حتى قال بيرس بقلق «آمل الا يكون ذلك طرف اعصار».

«اعصار؟» وظهر الحذر على وجه ستيفاني.

«لا تقلقي، انه ليس بهذا السوء، بالواقع لقد انتهى موسم الاعاصير، ولكنها مزاجية بعض الشيء، وهذه الغيوم لا تبشر بالخير».

لم يهدىء تعليقه مخاوف ستيفاني «هل تظن انه علينا الرجوع؟» سألت «جايك...».

«لا اظننا سنواجه اكثر من عاصفة مطر» قال جايك «اذا اردت يمكننا الاتصال للتحقق من الطقس عندما نصل الى المنزل، لم يعد بعيداً».

وصلا الى المنزل حيث خرجت فتاة جميلة شقراء، وركضت نحو بيرس الذي اوقف السيارة واحست ستيفاني بوخز الحسد عندما تعانقا هي وبيرس.

«عزيزتي، اظن انني وجدت بديلة لك» اعلن بيرس شعرت ستيفاني بالاحراج عندما حست بالعيون البنية تنظر اليها.

«ابداً» جاء الجواب الحازم «انها اجمل مني بكثير بيرس».

«انها مغرمة بشخص آخر، اليس كذلك ستيفاني؟» سأل بيرس.

«هولي عزيزتي، ستيفاني تعمل لدى جايك لوريمر، اتذكرين ذلك الرجل الانكليزي...».

«طبعاً اذكر من يستطيع ان ينسى رجل كجايك؟» التفتت

الى ستيفاني مرسلة ابتسامة دافئة «ادخلوا لنشرب القهوة، الا انك لا تستحق ذلك» قالت لبيرس ممازحة.

«تمضي النهار برفقة امرأة جميلة بينما انا هنا اعمل في المنزل كي نتمكن من الانتقال قريباً».

ارتاحت ستيفاني لهولي سريعاً، ووجدت نفسها تتجاوب مع صداقتها الدافئة.

«انا لا احب منظر هذه الغيوم» علقت هولي مما زاد من خوف ستيفاني «انها تتجمع منذ الصباح، هل لاحظتم الهدوء المريب خارجاً؟».

«سأتصل بمركز الطقس».

وبينما ذهب بيرس صبت هولي القهوة «انا سعيدة لاننا وجدنا هذا المنزل» اعلمت ستيفاني «بيرس يملك شقة في ميامي ولكنها ليست مكاناً مناسباً لتربية الاطفال، وانا انوي ان انجب اثنين على الاقل، هل تفكرين جدياً بالعمل هنا؟».

«انا حقاً لا اعلم» اعترفت ستيفاني «انا فقط اعلم ان. . .» توقفت عن الكلام عندما دخل بيرس المطبخ وبدا على وجهه القلق.

«من الافضل ان نعود الى ميامي، التنبؤات ليست جيدة، من الممكن ان يصل الاعصار بعد الظهر، ولكن لا داعي للقلق» طمأن هولي.

«سوف تكونين على ما يرام، ولكن التنبؤات تدل على عواصف قوية والطريق بيننا وبين الطريق الرئيسي ليست جيدة».

نظرت ستيفاني الى ساعتها «علينا ان ننطلق حالاً على اي حال فيجب ان نقل جايك عند الثالثة».

اتجهت ستيفاني نحو السيارة تاركة بيرس وهولي ليودعا بعضهما، لقد احبت الفتاة جداً، ولكن رؤيتها سببت لها الالم اذا انها تعلم ان جايك لن ينظر اليها ابداً كما ينظر بيرس لهولي.

انتشرت الغيوم بسرعة بحيث ساد ظلام دامس.

«ان هذا يقلقني» قال بيرس وهو يدير مساحات الزجاج اذ بدأ المطر، لقد كان المطر غزيراً جداً، ولم تستطع المساحات ان تتماشى مع سرعته، كانوا يمشون في طريق فرعي، وقد خفف بيرس سرعته بسبب المطر وقد انقذهم هذا من حادث مميت، كانت ستيفاني تنظر الى ساعتها قلقة وهي تتساءل اذا كانوا سيصلون الى ميامي في الوقت المناسب لكي يقلوا جايك واذا ببرق قوي يضيء الطريق ويضرب شجرة ضخمة.

صرخت ستيفاني، وداس بيرس الفرامل بسرعة، وراحت السيارة تنزلق على الطريق الرطب، وضربت ستيفاني رأسها بالزجاج الامامي.

«ستيفاني، هل انت بخير؟».

بدا بيرس مصدوماً مثلها.

«اجل» اكدت له وهي تضع اصابعها المرتجفة على جبهتها، بدون شك، سوف تترك الضربة اثراً على جبهتها غداً، ولكن الآن كلّ ما يهم هو انهما على قيد الحياة».

«لا نستطيع ان نتابع» قال لها بيرس «ان الشجرة تسد

الطريق وهو الوحيد الذي يوصلنا الى المدينة، يجب ان نرجع، سوف اتصل بجايك من المنزل واخبره بما حصل» كانت الصدمة ظاهرة في صوته.

لقد ارتاحت ستيفاني لرؤية اضواء المنزل.

«بيرس... ستيفاني... يا الهي ماذا حصل؟» استقبلتهم هولي في الداخل وهي تتساءل باهتمام عندما رأت الصدمة بادية عليهم.

«اصعدي وستيفاني الى الاعلى ودعيها تغسل جبينها» قال لها بيرس «علي ان اتصل بجايك في ميامي».

وعندما رفع سماعة الهاتف، كانت ستيفاني في غرفة الجلوس، تحن لسماع صوت جايك ولكنها لا تجروء ان تطلب التكلم معه.

«سأتصل به عند المحامي» شرح بيرس وهو يطلب الرقم.

«لا يجب ان يستغرق هذا وقتاً طويلاً، سأقول له الا يتوقعنا قبل الصباح».

سمعته ستيفاني يتحدث الى احد ما ويسأل عن جايك، مرّت بضع ثوان، ثم سمعت بيرس يقول «جايك؟ اجل، انا بيرس، انا في منزلي وستيفاني هنا معي، سوف نمضي الليلة هنا. الطريق...» توقف عن الكلام، «اللعنة لقد قطع خط التلفون... لا تقلقي» حاول تهدئتها «على الاقل جايك يعلم اين انت وانت بخير».

«يا الهي، سوف تترك الضربة اثرها على جبهتك بالتأكيد».

قالت هولي وهي تنظر الى جبهة ستيفاني «حمداً لله ان بيرس لم يكن مسرعاً اكثر».

فأجابتها ستيفاني «اجل... لا تزال صورة الشجرة وهي تقع امام عيني، كان من الممكن ان نكون تحتها الآن».

«حسناً كلاكما بامان الآن، والاسوء قد مر، وبالتأكيد الطريق سوف تفتح غداً صباحاً، اخشى ان لا تكون غرف النوم مريحة تماماً بالوقت الحاضر، كذلك ان مقاسي يختلف عن مقاسك، لذا فلن تناسبك ثيابي».

«سوف تجف ثيابي خلال الليل» اكدت لها ستيفاني، جلسوا على العشاء بعد ان كان بيرس قد ابلغ عن الشجرة التي تسد الطريق، واكدوا له بانها ستكون سالكة عند الصباح.

تركت ستيفاني هولي وبيرس لوحدهما ثم صعدت الى غرفتها، واخذت دوشاً سريعاً، استلقت في فراشها، ترى ماذا يفعل جايك الآن؟ ولكن يجب الا تفكر به من الآن فصاعداً لا يمكن ان يكون جزءاً من حياتها.

«كيف تشعرين هذا الصباح؟ لا يوجد اي عضلة في جسدي لا تسبب لي الالم» علق بيرس وهو يلين رقبته.

«ان شعوري مماثل» اعترفت ستيفاني.

«انتما محظوظان، اذ نجوتما من الحادث» قالت لهما هولي، ثم اضافت.

«يا لها من رضة قوية على جبينك ستيفاني».

«الهاتف لا يزال معطل، لذا ارى ان آخذك الى الفيلا» قال بيرس لستيفاني، وخلال طريق العودة، نظرت ستيفاني

الى ساعدها لتتحقق من الوقت، ولاحظت انها نسيت ساعتها.

«لا تقلقي سأعيدها لك» وعد بيرس.

«ادار بيرس المذياع ليسمعها اخبار الطقس وارتاحت ستيفاني لسماعها ان الاعصار قد غير مساره وابتعد عن ميامي.

عندما وصلا امام الفيلا، احست ستيفاني بالتوتر، كانت في الوقت نفسه ترغب برؤية جايك ولا تريد رؤيته، وسمعت بيرس يقول.

«ان جايك هنا، ها هي السيارة متوقفة» نظر الى ساعته وعبس «من الافضل الا ادخل، علي ان اكون في المكتب الآن قولي لجايك انني سأتصل به لاحقاً، وتذكري ستيفاني، ان عرض العمل لا يزال قائماً اذا اردته».

دخلت الفيلا وهي تشعر بالالم في رأسها.

«حتى انه لم يكلف نفسه عناء مرافقتك حتى الباب، لا بد انها كانت ليلة موفقة».

«جايك!» توترت ستيفاني عندما دفع باب المطبخ ورأت الغضب على وجهه.

«لماذا فعلت هذا ستيفاني؟» قال بلهجة قاتمة، وهو يتوجه نحوها «لكي تتأكدي من انه سيؤمن لك عمل لديه؟» صرخ وهو يمسكها بشعرها ويشدها حتى اضحى وجهها في الضوء.

«يا الهي...» ولمست اصابعه الرضة على جبينها وملأ الاحتقار عينيه حتى انها اغلقت عينيها كي لا تراه.

«هل هذا ما يروقك؟» جاء صوته ملؤه الغضب «كل الوقت وانا اعاملك كالحرير، ومع ذلك ذهبت اليه وجعلته...».

«جايك ارجوك...» كانت مرهقة جداً ولا تستطيع ان تشرح له.

«ارجوك ماذا؟ افتحي عينيك ستيفاني، اريد ان ارى كيف تشعرين عندما تقولين لي ارجوك، ارجوك ماذا؟ ان ادعك لكي تذهبي اليه اليس كذلك؟ لقد احببت ما فعله بك ليلة الامس كثيراً وانت تطلبين المزيد؟».

«جايك انت لا تفهم» لم تستطع ان تفهم ماذا دهاه، لماذا يوجه لها الاتهامات هكذا وبدون أساس.

«بل افهم» رد عليها بعنف «افهم انك ذهبت مني اليه، هل ان هذا اثر الحادث عليك ستيفاني؟ هل الهجوم جعل من المستحيل عليك التجاوب مع اي رجل لا يعاملك بوحشية وعنف؟».

«جايك...» جاء صوتها محتجاً، «ان هذا... انه فظيع ان تقول هذا...».

«حقاً؟ تلك الليلة، لقد تجاوبت معي بعاطفة، لدرجة انني ظننت...».

قرعت اجراس الخطر في رأس ستيفاني، لقد كان على اهبة ان يقول انها تحبه، فقاطعته بسرعة.

«ظننت ماذا؟ انني اذا امضيت الليلة معك، اصبح لك؟ حسناً» وتابعت «لقد امضيت الليلة مع بيرس، ولماذا لا افعل؟ انت لا تمتلكني جايك، انا حرة

استطيع . . .».

وتوقفت عن الكلام عندما سمعت قرعاً على الباب، ابعدها جايك عنه، واتجه نحو الباب وفتحه.

فوجئت ستيفاني عندما رأت هولي بالباب، تنقل نظرها بين وجه ستيفاني الشاحب ووجه جايك المكفهر.

«مرحباً» قالت بتردد «يبدو انني جئت بالوقت غير المناسب ولكنني جئت ارجع لك ساعتك ستيفاني، لقد تركتها ليلة البارحة وفكرت بما انني آتية للتسوق، فامر عليك واعطيك اياها لن ابقى كثيراً» اضافت «سوف اتناول الغداء مع بيرس كي نتمكن من اجراء الترتيبات الاخيرة للزفاف» واعطت ستيفاني ساعتها.

«الزفاف؟» سأل جايك بلطف دون ان يرفع نظره عن ستيفاني.

«نعم، الم يقل لك بيرس؟ ونحن نعمل ليل نهار على تجهيز المنزل».

«المنزل؟».

«اجل . . . اظن انه لم تسنح الفرصة لستيفاني ان تخبرك بعد ، اظن انك تلوم بيرس لانه احضرها لتقابلني البارحة، علي ان اذهب، ولكن ربما استطعنا ان نجتمع سوياً قبل ان ترحلا؟».

«اذن لقد امضيت ليلة البارحة مع بيرس» قال جايك بنعومة عندما ذهبت هولي.

«الآن قولي لي ماذا كانت تفعل هولي بينما انت تمضين الليلة مع خطيبها؟».

شعرت ستيفاني انها علقت بالفخ، كيف تستطيع ان تفسر له؟.

«جايك، انا لم امضي الليلة مع بيرس، ولكنك كنت مصر على انني فعلت ذلك، لذا وجدت من الاسهل ان . . .».

«تكذبي؟» اقترح وهو ينظر اليها.

«حسناً، لقد كذبت، كذبت لانني . . .».

«لانك؟» قال جايك بلطف، كانت اسئلته تقودها الى الفخ، وكأنه كان يعلم ماذا كانت تخفي عنه.

«لانني لم اريدك ان تشفق علي» ثم واجهت نظرته بكبرياء «ان تشعر انك مدين لي بأي شيء، ان تظن . . .».

«انه لانك امضيت معي تلك الليلة بانك بالواقع تحبينني اهذا ما تحاولين ان تقوليه لي؟».

«نعم».

«اتعنين ان تلك كانت نزوة ولا تريدين تكرارها؟».

«نعم».

«حسناً، يوجد طريقة واحدة لكي اعلم ان كنت تقولين الحقيقة ام لا».

«وتقدم جايك نحوها وامسكها بقوة والصق شفتيه على شفتيها، لقد ارادت ان تقاوم ولكنها كانت تتجاوب رغماً عنها، حتى خرج منها الاعتراف.

«جايك ارجوك . . .».

«ارجوك ماذا؟».

ونظر اليها وعلمت ستيفاني انه قد فات الاوان لكي تنكره، واقفلت عينيها على الدموع.

«ارجوك ان تحبني».

«اذن انت تريدينني؟».

«انت تعلم انني اريدك» كان الاعتراف مؤلماً لها.

«لقد اردتك طوال سنتين» ذكرها جايك بلطف.

«انتظرتك طويلاً ستيفاني، سنتين هي مدة طويلة ان ينتظر بها رجل امرأة طالما رغب بها».

«الهذا تفعل بي هكذا؟ لتعاقبني؟ لم اكن اعلم انك تريدني جايك».

«لماذا اتيت اليّ تلك الليلة؟».

«لقد اردت ان احررك».

«لكي اذهب الى امرأة اخرى؟» وراح يزرع وجهها وعنقها قبلاً.

«اهذا ما اردت ستيفاني؟ ان اذهب الى امرأة اخرى؟».

«كلا» خرج الاعتراف من داخلها، وانهمرت الدموع على وجهها دون ان تستطيع ضبطها، واحست بالالم «كلا» اعترفت «اريدك ان تبقى معي وان تحبني كما...».

«كما؟».

«كما احبك» اعترفت بألم.

«يا الهي، ستيفاني اخيراً» خرج صوته مرتعشاً والقى بجبينه على جبينها «لا تدرين كم احتجت ان اسمع منك تلك الكلمة، وكم مرة حاولت اجبارك على قولها، احبك».

«انت تحبني؟» لم تستطع التصديق.

«اجل».

حاولت الكلام ولكنه تابع بلطف.

«لقد وقعت بحبك من اللحظة الاولى التي دخلت بها مكتبي، مع انني لم ادري بذلك حينها، ظننت انها مجرد رغبة، وفي ذلك الوقت بديت وكأنك تشعرين بي كذلك، ثم حصل لك الحادث، لا استطيع ان اصف لك شعوري، وبينما مرت الاشهر واتضح الوضع اكثر، بانني لن استطيع الوصول لك، قلت لنفسي ان مشاعري نحوك ستموت، ولكن شيئاً من هذا لم يحصل، خرجت مع نساء اخريات...».

«سوزي...» قالت ستيفاني وهي تضع يدها في شعرها.

«بالاضافة الى اخريات، ولكن... ذلك برهن مدى حبي لك، لم استطيع ان اصدق عندما نظرت اليك يوماً ورأيتك تنظرين اليّ.... ترينني كرجل، وليس فقط كصديق، وحينها بدأت اتأمل».

«لقد غضبت مني كثيراً، وانا كنت مرتبكة».

«عندما يشعر الرجل بالخيبة مثلي لا بد له ان يغضب، عندما تصرفت بتلك الطريقة عندما اتت سوزي كانت اثبت برهان، ولكنني لم استطع ان احملك على الاعتراف بحقيقة شعورك، ثم بدأت تخرجين مع رجل آخر، لا استطيع ان اصف كيف شعرت عندما رأيتك تلك الليلة بين ذراعيه اردت ان اقتلكما».

«لم اكن اعلم انك تحبني، وقد ارتعبت عندما علمت طبيعة شعوري نحوك».

«وعندما ظننت انك ذهبتي مني الى بيرس، جن جنوني عندما اتصل ليقول انك ستمضين الليلة معه...».

ابتسمت ستيفاني واجابت «انقطع الهاتف قبل ان يشرح الوضع... انا لم اظن ابداً انك ستغار... كنت قلقة وخائفة من ان تعرف شعوري نحوك، ظننت انك حينها ستشعر بالمسؤولية تجاهي... او تشفق عليه».

«اشفق عليك» وارتفع حاجباه «ان الشخص الوحيد الذي تجوز عليه الشفقة هو انا، وابتداءً من الآن سوف اجبرك على دفع الفائدة على الدين الذي انت مدينة لي به من الحب، وكبداية اطلب منك الموافقة على الزواج مني» وعندما لم تجبه توتر «ستيفاني، سوف تتزوجينني، اليس كذلك؟ انا لا استطيع احتمال ابتعادك عني».

«اوه، جايك، لا يوجد شيء اتمناه اكثر من ان اكون زوجة لك».

«ستيفاني، لو لم تكوني عمياء الى هذه الدرجة، لكنت حزرت منذ شهور انني مغرم بك».

ولمس جايك الرضة على جبينها واحس بالذنب بسبب الاتهامات الباطلة التي وجهها لها، وكأنها كانت تقرأ افكاره فأمسكت يده، وضغطت بشفاهها على كفه قائلة.

«ان كل ما يهم، هو اننا سوياً الآن».